الظواهر النطقيّة الافرادية
دراسة لغويّة

م . د . عباس حميد سلطان
كليّة الآداب/ قسم اللّغـة العربيّـة
الجامعة العراقية

الملخص

الحمد لله رب العالمين واشرف الصلاة واتم التسليم على سيد الاولين والاخرين سيدنا ومولانا محمد المصطفى الامين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين رضوان الله تعالى عليهم أجميعن.

اما بعد:

فإنَّ اللغة العربية قد حظيت بجهود كبيرة من اجل المحافظة على نطقها سليماً من شوائب اللحن نقياً من مظاهر اللكنة وارتبطت تلك الجهود ببزوغ شمس الإسلام في بلاد العرب، وكان ظهور القرآن الكريم سبباً في نشأة علوم جديدة لم يكن للعرب عهد بها من قبل، منها علوم اللغة التي اتسمت بالشمول لكل جوانب الدرس اللغوي المعروفة الاصوات، والصرف، والنحو، والمعجم.

وقد عرف العرب علم الأصوات إلاَّ انهم لم يذكروا تصنيفاً من تصانيفهم كما ذكروا علم البلاغة وعلم النحو وعلم التجويد إلاَّ أنَّ ابحاثه وجدت لديهم حتى ليمكن القول: إنَّ علم الأصوات كان علماً واضح الملامح محدد السمات، وليس أدلَّ على ذلك من أنَّ التجويد وهو علم اصوات استعمل مصطلحات هي التي وجدت في المباحث الصوتية التي عرفت عند علماء النحو واللغة، ولولا أن علم التجويد اقتصرت مباحثه على قراءة القرآن لكان علم الأصوات في العربية .

ومن المعلوم أن الحركات الرئيسة في العربية ثلاث: الفتحة والضمة والكسرة، ولها في النطق مقدار يجب على الناطق أن يراعيه من غير زيادة ولا نقصان، وقد أكد علماء العربية على العناية بحفظ مقادير بل توهين يؤدي بها الى السكون ولا اشباع يؤول بها الى التمطيط حتى تصير الحركة حرفاً.

وقد لاحظ علماء التجويد أنَّ الحركات يلحقها في التركيب من التغيير ما يؤدي الى حذفها او تقصيرها، فتحدثوا عن هذه الظاهرة وحددوا مواضعها، وميزوا بين درجاتها، وكان قد سبقهم الى كثير من ذلك علماء العربية منذ زمن سيبويه، فلذا أردنا في بحثنا هذا أن نقف عند التغيرات التي تطرأ على الحركات من الإشمام والاختلاس والإشباع وندرسها دراسة علمية نبين ماهيتها وكيفية حصولها وأقوال العلماء فيها، ولأجل الوصول إلى هذا الهدف قسم البحث على ثلاثة مباحث رئيسة هي:

المبحث الأول: وقد جاء بعنوان (الاختلاس وعدمه) .

المبحث الثاني: وقد جاء بعنوان (بين الإشمام وعدمه) .

المبحث الثالث: وقد جاء بعنوان (الإشباع) .

وختاماً: أرجو أن تكون هذه الدراسة قد أعطت الموضوع حقه، وأن يفيد منه الباحثون مثلما أفاد البحث من غيره.

والحمد لله رب العالمين

Abstract

Praise be to Allah, Lord of the worlds, and the most honorable prayer and peace be upon the master of the first and the last, our master, Muhammad, the chosen, the trustworthy, and upon his pious and pure family, his faithful companions, and those who followed them in goodness until the Day of Judgment, may Allah Almighty be pleased with them all.

The Arabic language has enjoyed great efforts in order to preserve its pronunciation intact from the impurities of mispronunciation, pure from the manifestations of the accent, and these efforts were linked to the emergence of Islam in the Arab countries, and the emergence of the Holy Qur'an was the cause of the emergence of new sciences that the Arabs had not been acquainted with before, including language sciences, which was characterized by inclusion of all aspects of the known linguistic lesson such as phonetics, morphology, grammar and lexicography.

The Arabs knew the science of phonetics, but they did not mention a literature of theirs as they mentioned the science of rhetoric, grammar, and the science of tajweed, but its researches were found amongst those sciences to an extent that it can be said that the science of phonetics was a science with clear and specific features, a good evidence of that is the tajweed, which is a phonetics science, used terms that were found in the phonetic investigations that were known to grammarians and linguists. Had it not been for the discussions of tajweed were limited to reading the Qur'an, it would have been the science of phonetics in Arabic.

It is known that the main vowels in Arabic are three: the fatha, the damma, and the kasra. In pronunciation they have an amount that the speaker must consider without addition or subtraction. The scholars of Arabic have emphasized the importance of preserving their quantities without attenuation that leads to their stillness, nor satiation that leads to their stretch until the vowel becomes a letter.

The scholars of intonation have noticed that the composition of the vowels is subject to change, which may lead to its deletion or shortening, so they talked about this phenomenon and identified its locations and distinguished its degrees, a matter which many Arabic scholars since the time of Sibawayh talked about. In this research, we wanted to deal with the changes that occur on the vowels such as ishmam (joining the lips after an ending consonant), ikhtelas (performing two thirds of the vowel) and ishbaa (performing full vowel), we will study them scientifically, in a way that shows their identity, how they occur, and the opinions of scientists about them. In order to reach this goal, the research is divided into three main sections:

The first topic: It came under the title (ikhtelas and its absence)

The second topic: It came under the title (Between the ishmam and its absence)

The third topic: It came under the title (ishbaa)

In conclusion, I hope that this study has given the subject its due and that the researchers benefit from it, as the research has reported from others

and praise be to Allah, Lord of the worlds

المقدمة

الحمد لله رب العالمين واشرف الصلاة واتم التسليم على سيد الاولين والاخرين سيدنا ومولانا محمد المصطفى الامين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين رضوان الله تعالى عليهم أجميعن.

اما بعد:

فإنَّ اللغة العربية قد حظيت بجهود كبيرة من اجل المحافظة على نطقها سليماً من شوائب اللحن نقياً من مظاهر اللكنة وارتبطت تلك الجهود ببزوغ شمس الإسلام في بلاد العرب، وكان ظهور القرآن الكريم سبباً في نشأة علوم جديدة لم يكن للعرب عهد بها من قبل، منها علوم اللغة التي اتسمت بالشمول لكل جوانب الدرس اللغوي المعروفة الاصوات، والصرف، والنحو، والمعجم.

وقد عرف العرب علم الأصوات إلاَّ انهم لم يذكروا تصنيفاً من تصانيفهم كما ذكروا علم البلاغة وعلم النحو وعلم التجويد إلاَّ أنَّ ابحاثه وجدت لديهم حتى ليمكن القول: إنَّ علم الأصوات كان علماً واضح الملامح محدد السمات، وليس أدلَّ على ذلك من أنَّ التجويد وهو علم اصوات استعمل مصطلحات هي التي وجدت في المباحث الصوتية التي عرفت عند علماء النحو واللغة، ولولا أن علم التجويد اقتصرت مباحثه على قراءة القرآن لكان علم الأصوات في العربية .

ومن المعلوم أن الحركات الرئيسة في العربية ثلاث: الفتحة والضمة والكسرة، ولها في النطق مقدار يجب على الناطق أن يراعيه من غير زيادة ولا نقصان، وقد أكد علماء العربية على العناية بحفظ مقادير بل توهين يؤدي بها الى السكون ولا اشباع يؤول بها الى التمطيط حتى تصير الحركة حرفاً.

وقد لاحظ علماء التجويد أنَّ الحركات يلحقها في التركيب من التغيير ما يؤدي الى حذفها او تقصيرها، فتحدثوا عن هذه الظاهرة وحددوا مواضعها، وميزوا بين درجاتها، وكان قد سبقهم الى كثير من ذلك علماء العربية منذ زمن سيبويه، فلذا أردنا في بحثنا هذا أن نقف عند التغيرات التي تطرأ على الحركات من الإشمام والاختلاس والإشباع وندرسها دراسة علمية نبين ماهيتها وكيفية حصولها وأقوال العلماء فيها، ولأجل الوصول إلى هذا الهدف قسم البحث على ثلاثة مباحث رئيسة هي:

المبحث الأول: وقد جاء بعنوان (الاختلاس وعدمه) .

المبحث الثاني: وقد جاء بعنوان (بين الإشمام وعدمه) .

المبحث الثالث: وقد جاء بعنوان (الإشباع) .

وختاماً: أرجو أن تكون هذه الدراسة قد أعطت الموضوع حقه، وأن يفيد منه الباحثون مثلما أفاد البحث من غيره.

والحمد لله رب العالمين

المبحث الأول
الاختلاس وعدمه

الاختلاس لغة واصطلاحاً:

المعنى اللغوي: جاء في اللسان: ((خلست الشيء واختلسته وتخلسته إذا استلبته. والتخالس: التسالب: والاختلاس كالخلس، وقيل: الاختلاس أوحد من الخلس وأخص...والخلس: الأخذ في نهزة ومخاتلة))[١].

المعنى الاصطلاحي: ((وهو عدم الإشباع في تصويت الحركة فلا تشبع فتتحول الى صائت طويل، وإنَّما يُخْتَلَس، اختلاساً، فلفظ:(دِيَة) (النساء/ ٩٣)، لا تُشبع كسرة الدال فيها، وإنَّما تلفظ كسرة سريعة خفيفة، لِئلَّا تصبح ياء ثانية فتصبح(دِيْية)وتقرأ: (دِيَّة)، وهذا-أيضاً- نوع من اللحن الخفي، فإختلاس الكسرة يؤدّي إلى قراءة سليمة. ومن اللحن الخفي، إشباع المختلس واختلاس المشبع))[٢].

وَبيَّن الدكتور عبد الصبور شاهين أنَّ الحركة في الاختلاس تكون أقصر زمناً، وتكاد تفقد الجهر مثلما يحدث في الإسرار أو الوشوشة[٣].

فائدته:

التخفيف والتيسير في النطق، وقد قَيَّدَه القُرَّآء بمواضع معينة أو بكلمات مخصوصة.

زمن الاختلاس:

ذكر أهل الأداء أنَّ الذاهب من الحركة المختلَسة أقلّ من الباقِي، ونستطيع القول بأنَّ الحركة المختلَسة ذهب ثلثها، وبقى ثلثاها[٤].

سياقات الاختلاس:

لقد حَدَّدَ القُرَّآء الكلمات التي يجوز للقارئ أن يقرأ فيها بالاختلاس، وهي:(لا تأمَنَّا- بَارِئِكُمْ- أَرِنا- يَأْمُرُكُم). ويقع في الحركات الثلاث(الضمّة- الفتحة- الكسرة)وليس الاختلاس مقتصراً على الوقف[٥].

مصطلح الاختلاس:

هو من مصطلحات سيبويه ذكره في((باب الاشباع في الجر والرفع وغير الإشباع والحركة كما هي))[٦]، فالصوت إمّا أن يكونَ متبوعاً بحركته كما هي، أو بحركتِهِ مع مَطِّها، وهو الإشباع أو بالإسراع في الحركة حتى تكاد أن تذهب وهو الاختلاس، ولا يكون الاختلاس في النصب؛((لأنَّ الفتح أَخَف عليهم))[٧].

والاختلاس لايعني انعدام الحركة، وإنَّما هو خفوتها فهو يشبه الرّوم إلَّا أنّ الروم يكون في الوقف، والاختلاس في درج الكلام وفي الوقف[٨]،((فالمخفى

(١) اللسان: ٦/ ٦٥.
(٢) معجم الصوتيات: ٢٢.
(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ٣٧٠.
(٤) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٥١٢.
(٥) ينظر: علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة: ٣٨٦.
(٦) الكتاب: ٤/ ٢٠٢.
(٧) الكتاب: ٤/ ٢٠٢.
(٨) ينظر: المقتضب: ١/ ٢٤٣.

بزنة المحقق إلَّا أَنَّك تختلس))[١].

وقد وصف ابن جني الاختلاس بالحركة الضعيفة[٢]،وهو وصف دقيق إلى حَدَّ بعيد، وقد عَدّ هذه الحركة الضّعيفة كالحركة التامّة إذ إنَّها((كغيرها من سائر المتحركات في ميزان العروض الذي هو حاكم وعيار على الساكن والمتحرك))[٣].

و وَصف ابن جني الاختلاس بالإخفاء أيضًا[٤].

وقد أشار ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) الى ظاهرة اختلاس الحركة في (رَجُل) فتصير(رَجْل)[٥].

وَجعل ابن مهران(ت٣٨١هـ) الاختلاس مقابلاً للإشباع، ولعلَّه أوّل من نَبَّه الى مسألة الرمز الكتابي الذي يمكن أن يعرف به الاختلاس، وهو يصطلح على الكتابة والخط بـ(الترجمة)وعلى النطق والتلفظ بـ(القراءة).قال في مؤلفه المبسوط:((قرأ ابن كثير في رواية القواس﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ ﴾(الحاقة/ ١٢)ساكنة العين، هكذا في الترجمة بسكون العين. وفي القراءة بين الكسر والسكون هي الاختلاس، والله أعلم))[٦].

وقد ورد مصطلح(الاختلاس)مستعملاً بالدلالة نفسها المتقدمة، عند كل من مكي بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ)[٧]، وأبي عمرو الداني(ت٤٤٤هـ)[٨].

وعرَّف الداني الاختلاس في كتاب(التحديد في الإتقان والتجويد)،بقوله:((وأمّا المختلس حركته من الحروف فحقه أن يسرع اللفظ به إسراعاً يظن السامع أن حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع، وهي كاملة في الوزن تامَّة في الحقيقة، إلَّا أَنَّها لم تمطط، ولا ترسل بها، فخفي إشباعها ولم يتبَين تحقيقها))[٩].

والاختلاس عند الشاطبي (ت٥٩٠هـ)[١٠] وبعض شراحه هو ضد إشباع الحركة.

وقد كان موضوع الفصل والتمييز بين حقيقة الاختلاس وغيره من الظواهر الصوتية القريبة منه من أبرز نقاط الخلاف بين علماء العربيّة والقراءات والتجويد، وإن حاولَ بعضهم -جاهداً- تحديد النقاط الفاصلة بين تلك الظاهرة. واكتفى بعضهم بالاحتكام الى معيار(المُشابهة)والتلفظ. ويؤكد ابن يعيش(ت٦٤٣هـ)أنَّ((الإخفاء اختلاس للحركة وتضعيف للصوت))[١١].

وهناك مقاربة من تصريح ابن جني بأنَّ الاختلاس إخفاء للحركات، فهل يفهم من هذا كله أنَّ المصطلحين مترادفان؟ ثُمَّ إنَّ الاختلاس نقص وتقصير في الحركة فهل يمكننا أن نَعُدَّه رَوْماً؟ وكيف يمكن الوقوف على

(١) المقتضب: ١/ ٢٤٣.
(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٥٦.
(٣) سر صناعة الإعراب: ١/ ٥٦.
(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٥٧.
(٥) ينظر: السبعة لابن مجاهد: ٥٧٠.
(٦) المبسوط: ٤٤٤.
(٧) ينظر: التبصرة: ٤٢١.
(٨) ينظر: التيسير: ٣٠.
(٩) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٥١٢.
(١٠) ينظر: شرح الشاطبية للضباع ١٩-١٤٩، ومعجم المصطلح الصوتي: ١٤٣.
(١١) شرح المفصل: ١٠/ ١٤٧، وينظر: معجم المصطلح الصوتي: ١٤٣.

الحدود الفاصلة بين هذه الظواهر جميعها؟[١].

وقد حاول بعضهم الإجابة على هذه الأسئلة وغيرها؛ فقال أحد شرّاح الشاطبيّة -وهو ابن القاصح (ت٨٠١هـ):-إنَّ كيفية تحقيق الاختلاس((أن تأتي بثلثي الحركة))[٢].

وذهب بعض علماء التجويد الى أنَّ الروم هو الإتيان بثلث الحركة، وهو ما تؤكده الموازنة التي أجراها أحمد بن الجزري(ت٨٥٩هـ)بين الاختلاس والروم قائلاً: ((والاختلاس والروم يشتركان في التبعيض، وبينهما عموم وخصوص، فالروم أخصُّ، من كونه لا يكون في الفتح والنصب، ويكون في الوقف دون الوصل، والثابت من الحركة أقلّ من المحذوف. والاختلاس أَعَمّ، من كونه يتناول الحركات الثلاث ولا يختَصُّ بالآخر، والثابت من الحركة أكثر من المحذوف، وذلك أن تأتي بثلثيها كأنَّ الذي تحذفه أقلّ مِمّا تأتي به، وهذا لا تحكمه إلَّا المشافهة))[٣].

وأمَّا القرطبي في(الموضح)فقد فصّل الحديث عن الاختلاس في الباب الثالث وهو في الكلام على الحركات والسكون[٤]،قائلاً:((فإذا سمعت حضَّ أَئمة القراءة وأصحاب الأداء على اختلاس الحركة في موضع ما، فإنّ ذلك لأنَّ الحركة تظهر على ذلك الحرف، وفي ذلك المكان، وينطاع بها اللسان أكثر من انطياعه بها على حرف آخر))[٥].

فالاختلاس يكون بسبب الحذر من الوقوع في إشباع غير لازم، وقد ذكره هذا ابن الجزري في كتابه(التمهيد) أيضاً[٦].

وقد استقر مصطلح الاختلاس في كتب التجويد بهذا المعنى، وهو المعنى نفسه الذي ذكره سيبويه له. وإنَّ الألفاظ التي حدّد القرّاء جواز الاختلاس فيها وهي إمّا أن تكون بالحركة الكاملة أو بالسكون المحض أو باختلاس الحركة.

القراءة بالاختلاس في القرآن الكريم:

الكثير الشائع على العربية هو ظهور حركات الإعراب على أواخر الكلمات المعربة بالحركات الظاهرة، كتابة ونطقاً إلَّا في حالة الوقف، فالسكون لفظاً لا خطاً؛ لأنَّه لا يوقف على متحرك كما لا يبدأ بساكن. وهذه هي القاعدة العامة المطّردة بكثرة غالبة على اللسان العربي. وقد ورد تسكين واختلاس حرف الإعراب والحالة هذه في مواضع من القرآن الكريم في بعض قراءاته، وفي الشعر نادراً، فعدَّ علماء اللغة والنحو ذلك من باب السماع القليل الذي يحفظ ولا يقاس عليه غالباً، فلم يضعوا لذلك قاعدة نحوية؛ لأنَّ ورود ذلك في مواضع مختلفة لا ضابط لها، وإنَّما بحسب السماع.

(١) ينظر: معجم المصطلح الصوتي: ١٤٣.
(٢) سراج القارئ المبتدئ: ١٥٠، وينظر: معجم المصطلح الصوتي: ١٤٣.
(٣) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٥١٦-٥١٧، ومعجم المصطلح الصوتي: ١٤٤.
(٤) ينظر: الموضح: ١٩١.
(٥) ينظر: الموضح: ١٩٢.
(٦) ينظر: التمهيد: ٧٣.

ومن ذلك «بارئكم» من قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[١].

و«يأمركم» حيثما وقع في القرآن، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[٢].

و«يأمرهم» من قوله عزَّ وجلَّ:﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[٣].

و«تأمرهم» من قوله تعالى:﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾[٤]. و«ينصركم» حيثما وقع في القرآن، نحو قوله سبحانه:﴿ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾[٥]. و«يشعركم» من قوله تبارك وتعالى:﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْأَيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٦]. في هذه الحروف وأمثالها قرأ الدوري عن أبي عمرو بثلاثة أوجه: الأول: الإسكان، أي: إسكان الهمزة من «بارئكم» والراء من «يأمركم، ويأمرهم، وتأمرهم، وينصركم، ويشعركم». والوجه الثاني: اختلاس الحركة في جميع المواضع المتقدمة. والثالث: الحركة الخالصة في جميع المواضع أيضاً؟. وقرأ السوسي بوجهين هما الإسكان والاختلاس في جميع الألفاظ المتقدمة. وقرأ الباقون –وهم الجمهور من العشرة وغيرهم– بالحركة الخالصة في جميع الكلمات[٧].

وقد عنى قُرَّاء القرآن وعلماء القراءات بإحصاء هذه المواضع، كما اهتموا بتوجيهها من جهة النحو والإعراب، فقالوا: إنَّ جملة الوارد من ذلك في كتاب الله عزَّ وجلَّ اثنا عشر موضعاً: «يأمركم، ويأمركم، وتأمرهم» تسع مواضع[٨]،أربعة منها في البقرة[٩]،وموضعان في آل عمران[١٠]، وموضع بالنساء[١١]،وموضع بالأعراف[١٢]،وموضع بالطور[١٣] و«ينصركم» موضعان أحدهما بآل عمران[١٤] والآخر

(١) سورة البقرة، الآية ٥٤.
(٢) سورة البقرة، الآية ٦٧.
(٣) سورة الأعراف، الآية ١٥٧.
(٤) سورة الطور، الآية ٣٢.
(٥) سورة الملك، الآية ٢٠.
(٦) سورة الأنعام، الآية ١٠٩.
(٧) ينظر: النشر: ٢/ ٤٠٠، والإنصاف: ١/ ٣٩١، والكشف: ١/ ٢٤٠.
(٨) في سبعة منها «يأمركم»، وكل من «يأمرهم» و«تأمرهم» موضع واحد.
(٩) في الآيات ٦٧، ٩٣، ١٦٩، ٢٦٨.
(١٠) كلاهما في الآية ٨٠ منها.
(١١) في الآية ٥٨.
(١٢) في الآية ١٥٧.
(١٣) في الآية ٣٢.
(١٤) في الآية ١٦٠.

بالملك[1] و«يشعركم» واحدة، وهي التي تقدمت في الأنعام[2]،وقد أشار إليها جميعاً في موضع واحد الإمام الشاطبي فقال في أوائل الكلام عن فرش الحروف من سورة البقرة عند الموضع الأول:

وإسكان بارئكم ويأمْركم له

ويأمرهم أيضاً وتأمرهم تلا

وينصركم أيضاً ويشركم وكم

جليل عن الدوري مختلساً جلا[3]

وقيل في شرح هذين البيتين:((قرأ أبو عمرو -وهو مرجع الضمير في «له»- بإسكان الهمزة في «بارئكم» في الموضعين هنا، وبإسكان الراء في هذه الألفاظ حيث ذكرت في القرآن الكريم «يأمركم، يأمرهم، تأمرهم، ينصركم، يشعركم»، ثم ذكر أن كثيراً من حذاق النقلة روى عن الدوري اختلاس كسرة الهمزة في «بارئكم» واختلاس ضمة الراء في بقية الألفاظ. والاختلاس هو الإتيان بثلثي حركة الحرف بحيث يكون المنطوق به من الحركة أكثر من المحذوف منها. ويرادفه الإخفاء، فاللفظان معناهما واحد. ويقابلهما الروم فهو الإتيان ببعض الحركة، بحيث يكون الثابت منها أقل من المحذوف))[4].

((ويؤخذ مِمَّا ذكر أنَّ السوسي ليس له في شيء من هذه الألفاظ إلَّا الإسكان. وأمَّا الدوري فله في كل منها الإسكان والاختلاس))[5].

وقالوا في توجيه هذه القراءات:((وجه من قرأ بالإسكان التخفيف، وهو لغة بني أسد وتميم وبعض نجد. ووجه الاختلاس التخفيف أيضاً، وهو لغة بعض العرب في الضمَّات والكسرات، وهو لا يغير الإعراب ولا وزن الكلمة. ووجه من قرأ بالكسرة الخالصة واضح؛ لأنَّه أتى بالكلمة على أصلها، وأعطاها حقها من الحركات كما يفعل بسائر الكلام، ولا يستثقل توالي الحركات، لأنَّها في تقدير كلمتين، فالضمير كلمة وما قبله كلمة))[6].

وقد لاحظوا أنَّ هذه الظاهرة -تخفيف حرف الإعراب بالسكون- اقتصرت على حرفي الراء والهمزة، وعللوا ذلك بأنَّ الراء حرف تكرار، والهمزة من أصعب الحروف في النطق؛ وذلك لبعد مخرجها؛ إذ تخرج من أقصى الحلق، كما اجتمع فيها صفتان من صفات القوة، وهما الجهر والشدة[7].

والحركة المحضة والإسكان المحض واضحان: أمَّا الاختلاس فهو -كما تقدم في شرح الشاطبية- النطق بحركة سريعة من غير تمطيط ولا إشباع، أو هو:((الإتيان بثلثي الحركة، وقالوا: الاختلاس أقرب الى التحريك من الإسكان، وهو وسط بين التحريك

(١) في الآية ٢٠.
(٢) في الآية ١٠٩.
(٣) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: ٢٠٢.
(٤) المصدر نفسه: ٢٠٢.
(٥) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: ٢٠٢-٢٠٣.
(٦) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة: ١/ ١٣٩-١٤٠.
(٧) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة: ١/ ١٠٦.

التام والإسكان التام))[١].

ويظهر من هذا أن الاختلاس هو الإتيان بحركة خفيفة، وهو أمر دقيق قد لا يتنبه له السامع العادي؛ فيظن أنَّ المتكلم قد نطق بالسكون المحض أو الحركة المحضة. وإنَّما يلاحظ ذلك ويتنبه له أهل الاختصاص من القراء وعلماء اللغة ومن إليهم مِمَّن لهم عناية بهذا الشأن.

إذا استقر هذا فقد استشهد سيبويه بقوله عز وجل:﴿فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ﴾على قراءة من قرأ بالاختلاس، وهو أحد الأوجه الثلاثة عن أبي عمرو، على نحو ما قدمنا آنفاً. ولم يتعرض لبقية القراءات في الآية، كما لم يتعرض لبقية المواضع التي ذكرنا أنَّ أبا عمرو روي عنه القراءة بالإسكان والاختلاس والحركة الخالصة. وكان استشهاد سيبويه بهذه القراءة في((هذا باب الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع، والحركة كما هي))[٢].قال:((فأمَّا الذين يشبعون فيُنططون، وعلامتها واو وياء، وهذا تحكمه لك المشافهة، وذلك قولك، يضربها، ومن مأمنك. وأمَّا الذين لا يشبعون، فيختلسون اختلاساً، وذلك قولك: يضربها، ومن مأمنك، يسرعون اللفظ، ومن ثُمَّ قال أبو عمرو: «الى بارئكم». ويدلك على أنَّها متحركة قولهم: من مأمنك، فيبينون النون، فلو كانت ساكنة، لم تحقق النون. ولا يكون هذا في النصب؛ لأنَّ الفتح أخف عليهم، كما لم يحذفوا الألف حيث حذفوا الياءات، وزنة الحركة ثابتة، كما ثبت في الهمزة حيث صارت بين بين.

وقد يجوز أن يسكنوا الحرف المرفوع والمجرور في الشعر، شبهوا ذلك بكسرة «فخِذ» حيث حذفوا، فقالوا: فَخْذٌ، وبضمة «عَضُد» حيث حذفوا، فقالوا: عَضْدٌ؛ لأن الرفعة ضمة، والجرة كسرة. قال الشاعر:

رجت وفي رجليك ما فيهما

وقد بدا هَنْك من المئزر[٣]

ومما يسكن في الشعر وهو بمنزلة الجرة، إلا أن من قال: فَخْذ لم يسكن ذلك قال الراجز:

إذا اعْوَجَجْت قلت: صاحبْ قوّم

بالدَوّ أمثال السفين العوّم[٤]

فسألت من ينشد هذا البيت من العرب، فزعم أنه يريد «صاحبي». وقد يسكن بعضهم في الشعر ويشم. وذلك قول الشاعر «امرئ القيس»:

فاليوم أشربْ غير مستحقب

إثماً من الله ولا واغل[٥]

(١) المرجع السابق ١/ ٥٦.

(٢) الكتاب ٤/ ٢٠٢.

(٣) البيت من السريع لأعرابي اسمه الأقيشر بن عبد الله الأسدي، كما في الخصائص ١/ ٧٤، ٣/ ٩٥، والمحتسب ١/ ١١٠، وأمالي ابن الشجري: ٢/ ٣٨، وشرح المفصل: ١/ ٤٨، وخزانة الأدب: ٢/ ٢٧٩.

(٤) هذا الرجز لرجل اسمه أبو نخيلة كما في شرح السيرافي، باب ما يحتمل الشعر، والخصائص ١/ ٧٥، ٢/ ٣١٧،

(٥) البيت من السريع في ديوان امرئ القيس، ص١٢٢، ٢٥٨، والخصائص ١/ ٧٤، ٢/ ٣١٧، ٢/ ٣٤٠، ٣/ ٩٦، والمقرب ص٢٣١، والخزانة ٣/ ٥٣٠، وابن يعيش ١/ ٤٨، والتصريح ١/ ٨٨.

وجعلت النقطة علامة الإشمام:ولم يجيء هذا في النصب؛ لأنَّ الذين يقولون: كَبْدٌ وفَخْذٌ، لا يقولون في جَمَلٍ: جَمْلٌ))[1].

هذا كل ما ذكره سيبويه في هذا الباب الذي عقده لبيان الإشباع والاختلاس والروم والإشمام وما الى ذلك من الظواهر الصوتية في اللهجات العربية شعراً ونثراً، وانتقل بعد هذا النص إلى «هذا باب وجوه القوافي في الإنشاد»، ولم يتعرض البتة لقراء إسكان الهمزة في «بارئكم».وقد نقلنا كل ما ذكره سيبويه في الباب، لنبين عدم صحة ما ادعاه بعض المحدثين عليه في هذا الباب من إنكار قراءة السكون الخالص، من طرف خفي، إذ قال:((ثم جاء سيبويه فأنكر الإسكان واختار الاختلاس مع أنَّ الإسكان وارد في القرآن وثابت في لغة أفصح القبائل العربية حاشا قريشاً، فهو لغة تميم وأسد وبعض نجد، وبه جاءت قراءات سبعية))[2].وفي هذا الكلام نظر؛ إذ فيه كثير من الدعاوى بلا دليل، فسيبويه اختار الاختلاس في اللغة، وأجازه، واحتج له بقراءة أبي عمرو، وليس هذا اختياره وحده بل هو اختيار جمهور القراء.

وقد أورد ابن مجاهد عن أبي عمرو الروايات الثلاث، فذكر:

أ- التسكين، وهو عن العباس بن الفضل بسؤاله أبا عمرو عن قراءته لهذه الآية، وهذه الرواية يردها ابن مجاهد الى رواية الاختلاس؛ لأنَّ العباس بن الفضل لم يذكر التسكين صراحة، وإنَّما قال: «مهموزة غير مثقلة»، وهذه الكلمة هي عمدة كل الذين يذكرون التسكين عن أبي عمرو في هذه الآية، وهي ليست صريحة في الإسكان؛ لأنَّ «مهموزة غير مثقلة» تحتمل الاختلاس كما تحتمل الإسكان، فيجب أن ينتبه لذلك.

ب - الإعراب بالحركة الكاملة كبقية القراء من العشرة، وغيرهم، وهذه الرواية عن اليزيدي وعن عبد الوارث عن أبي عمرو.

ج - الاختلاس، وهو رواية سيبويه واختياره، ورواية البغداديين عن أبي عمرو، وشيخ القراء ابن مجاهد يزكي ما قاله سيبويه هنا، ويميل إليه إذ قال:((قال سيبويه كان أبو عمرو يختلس الحركة من «بارئكم» و«يأمركم» وما أشبه ذلك مِمَّا تتوالى فيه الحركات، فيرى من سمعه أنه قد سَكَّن ولم يسكِّن، وهو مثل رواية العباس بن الفضل عنه التي ذكرتها أنَّه كان لا يثقلها، وهذا القول أشبه بمذهب أبي عمرو؛ لأنَّه كان يستعمل في قراءاته التخفيف كثيرا))[3].

وكلام ابن مجاهد هذا تفسير لكلام سيبويه، وبيان لموقفه من توجيه قراءة أبي عمرو في هذه الآية، وليس نقلاً لنص كلام سيبويه، كما لا يخفى. وتأييد شيخ القرَّاء ما قاله سيبويه وإرجاعه رواية الإسكان الى الاختلاس يدلان على أنَّ رواية الاختلاس أو القول به هو الصحيح الذي يوافق الشائع الكثير في كلام العرب الذين لا يسكنون حرف الإعراب في كلامهم

(١) الكتاب ٤/ ٢٠٢-٢٠٤.
(٢) سيبويه والقراءات: ٧٤-٧٥.
(٣) السبعة في القراءات: ١٥٤-١٥٥.

وصلاً غالباً. فهذه الرواية هي الجيدة المختارة عند علماء القراءات، وقد صَرَّح بذلك كثير منهم، ويمكن الرجوع الى أقوالهم في مظانَّها[١].وقد نقل أبو شامة -بعد اختياره رواية الاختلاس واستجادته لها- ما قاله أئمة القرَّاء عن التسكين والاختلاس، وقال عن الإمام الشاطبي صاحب حرز الأماني ووجه التَّهاني:((قلت: وكان النَّاظم -رحمه الله- مائلاً الى رواية الاختلاس، وهو الذي لا يليق بمحقق سواه))[٢].

وعلى كل فهذا الذي تقدم كله يدل على دقة سيبويه وأمانته العلمية، وما حباه الله -عز وجل- من قوة ملاحظة وفهم وإدراك، وبعده الشديد عمَّا أراد بعض المحدثين أن يلصقوه به من الهجوم على كتاب الله أو الطعن على قراءاته من طرف خفي أو جلي. ومن ذلك تهمة إنكار رواية الإسكان في هذه الآية، وهو لم يتعرض لها أصلاً كما رأينا. وإنَّما ذكر ما يوافق غرضه من الاستشهاد بالآية وهو رواية الاختلاس، وهو مروي بصحيح الإسناد الثابت بل هو الرواية المختارة، وفي رأي شيخ القراءات ابن مجاهد الاختلاس يساوي التسكين كما تقدم[٣].

وبعد الذي تقدم ذكره، يمكن أن نفصل مراتب القراءة بالحركة والنطق بها، ونذكر وجه كل قراءة فيها، على النحو الآتي:

أولاً: قراءة اتمام الحركة: لا مشكلة فيها بين العلماء:

م	السورة	الآية	رواية حفص
١	البقرة	٥٤	فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ
٢	البقرة	٦٧	إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ
٣	الاعراف	١٥٧	يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ
٤	آل عمران	١٦٠	إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡ
٥	الانعام	١٠٩	وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ
٦	البقرة	١٢٨	وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ
٧	البقرة	٢٦٠	رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ[٤]

فقد قرأ الجمهور بظهور حركة الإعراب وهي الكسرة على الهمزة في (بارِئِكُم)[٥]،وقال الزجاج:((وأحسب أنَّ الرواية الصحيحة ما روى سيبويه؛ فإنّه أضبطُ لِمَا رَوَى))[٦].

(١) ينظر: إبراز المعاني: ٢٣١، وسراج القارئ المبتدئ: ١٥٠.
(٢) إبراز المعاني: ٢٣١.
(٣) ينظر: النحو وكتب التفسير ١/ ٤٠٦ وما بعدها.
(٤) ينظر: السبعة: ١٥٤-١٧٠، والتيسير: ٦٣-٦٥.
(٥) ينظر: مختصر ابن خالويه: ٥، والمحرر الوجيز: ١/ ٢٩٧، والبحر المحيط: ١/ ٢٠٦.
(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ١/ ١٣٦.

وقال مكي: ((وعلَّة مَن أَتَمَّ الحركة، ولم يسكن، ولا اختلس؛ لأنَّه أتى بالكلمة على أصلها، وأَعطاها حَقَّها من الحركات، كما يفعل بسائر الكلام، ولم يستثقل توالي الحركات؛ لأنَّها في تقدير كلمتين، المضمر: كلمة، وما قبله كلمة، ولأنَّ حذف الإعراب، إِنَّما يجوز في الشعر، ولا يحمل القرآن على ما يجوز في الشعر، وأيضاً: فإنَّه فَرَّق بين حركة الإعراب، التي تدل على معنى، وبين حركة البناء التي لا تدل على معنى في أكثر الكلام، وأنّه فرق-أيضاً- بين حركة البناء، التي لا تتغير عن حالها وبين حركة الإعراب التي تتغير وتنتقل عن حالها، فألزم حركة الإعراب ترك التغييرين؛ إِذ هي تتغير، فلم يجز أن يلحقها تغيير آخر))[1].

ثانياً: قراءة السكون المحض: فقد لاقت خلافاً بين العلماء، فمنهم مؤيد، ومنهم معارض، بل إِنَّ منهم مَن رَمَاها باللحن، ويتضح هذا من خلال آراء المؤيدين والمعارضين على النحو الآتي:

أ- آراء المعارضين:

ذكر الكثير من العلماء قول سيبويه في هذه القراءة. أَنَّ سيبويه رَدَّ قول مَن رَوى عن أبي عمرو الإسكان في(بَارِيِكُمْ)[2]ونحوه، بأنَّه ظنَّ الاختلاس إِسكاناً، لقربه منه.

قال المهدوي:(بَارِئِكُم)عِلَّة إسكان الهمزة ذكرها اليزيدي عن أبي عمرو، قال: العرب تستغني بإحدى الحركتين عن الأخرى...

وقال سيبويه: لم يكن أبو عمرو يسكن شيئاً من هذا، وإِنَّما كان يختلس الحركة، فيظن من سمعه يختلس أَنَّه أسكن[3].والاختلاس وإِن كان لايبلغ أن يكون سكوناً، فهو قريب منه قرباً جعله يمتنع حيث يمتنع السكون.

قال المهدوي: وعلّة امتناع الاختلاس إذا سكن ما قبل الحركتين(الضمة والكسرة)نحو:﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ ﴾[4]أَنَّه لو اختلس بعد الساكن لأَشبه الجمع بين الساكنين، لأنّ الحرف المختلس الحركة مُقَرَّب من الساكن[5].

ويذكر أبو سعيد السيرافي(ت٣٦٨هـ)أنَّ بعضهم روى عن أبي عمرو بن العلاء تسكينه الراء في(ينصركُم) و(يأمرُكم)،ولكن سيبويه ونحويِّ البصرة ينكرون ذلك وينفونه ويصرح السيرافي قائلاً:((ويحكون أَنَّ أبا عمرو كان يميله الى التخفيف، يختلس الكسرة والضمّة إذا توالت الحركات، فيرى من يسمعه مِمَّن لا يضبط سمعُه ما خفيت حركته أَنّه أسكن ولم يسكن))[6].

وهذا الانخداع في سماع الحركة المختلسة وحسبانها سكوناً وهو ما أشار إليه-أيضاً-ابن

(١) الكشف: ١/ ٢٤٢.
(٢) البقرة: ٥٤.
(٣) ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٠٢، السبعة: ١٥٥-١٥٦، الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات: ١٩٩.
(٤) لقمان: ٢٨.
(٥) ينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات: ١٩٩.
(٦) إدغام القراء للسيرافي: ٧-٨.

خالويه(ت٣٧٠هـ)حين ذكر ما روي عن أبي عمرو من اختلاسٍ للهمزة والحركة في(بارئكم)((فيرى مَن سمعه يختلس بسرعة أنَّه أسكن))[١].

ويؤيد الأزهري ما ذهب إليه سيبويه؛ إذ قال:((... وسيبويه أَضبط لِمَا روى عن أبي عمرو من غيره؛ لأَنَّ حذف الكسرة في مثل هذا إِنَّما يأتي في اضطرار الشعر، ولا يجوز ذلك في القرآن...))[٢].

وذهب أبو شامة لهذا الرأي قائلاً:((ورواية العراقيين عن أبي عمرو: الاختلاس، وهي الرواية الجيدة المختارة، فإنَّ الاسكان في حركات الإعراب لغير إدغام، ولا وقف، ولا اعتلال منكر، فإنَّه على مضادة حكمة مجيء الإعراب...))[٣].

وإِن كان قد نُقِل عن سيبويه الاتهام للراوي بعدم الضبط، ونُقِلَ عن أبي شامة ما مفاده: إِنكار هذه الرواية، لتعارضها مع منهج العربيّة، وقواعد الاعراب، فإِنّ من العلماء وهو المبرِّد؛ قال:((لا يجوز التسكين مع توالي

الحركات في حرف الإعراب، ولا في كلام، ولا شعر، وقراءة أبي عمرو لحن))[٤].

ويمكن أن نستنبط بإيجاز –من خلال النصوص التي ذُكرت آنِفاً– عللهم في التقليل من شأن هذه القراءة في النقاط الآتية:

١– أنّ الراوي لم يضبط القراءة عن أبي عمرو.

٢– إِنَّ سكون حركة الإعراب قاصر على الضرورة الشعرية.

ب– آراء المؤيِّدين:

رَدَّ ابن الجزري على العلّة الأولى، وهي عدم ضبط الراوي للقراءة؛ إذ قال:((...فلو كان ما حكاه سيبويه صحيحاً لكانت روايته في(أَرِنا)ونظائره كَرِوَايَتِه في(بارِئكُم)وبابه سواء، ولم يكن يُسيئ السمع في موضع، ولا يسيئه في آخر مثله. هذا مِمّا لا يشك فيه ذو لب، ولا يرتاب فيه ذو فهم...فإِنّ مَن يزعم أنّ أَئمة القراءة ينقلون حروف القرآن من غير تحقيق ولا بصيرة ولا توقيف، فقد ظنَّ بهم ما هم منه مُبَرّءون وعنه منزَّهون))[٥].

ونقل–أيضاً–عن الداني قوله:((قالت الجماعة –عن اليزيدي– أنَّ أبا عمرو كان يشم الهاء من(يَهْدِّي) شيئاً من الفتح. قال: وهذا يُبْطِلُ قول مَن زعم أنّ اليزيدي أساء السمع؛ إذ كان أبو عمرو يختلس الحركة في(بارِئكم ويأمركم)فتوهمه الإسكان الصحيح فحكاهُ عنه؛ لأنَّ ما أساء السمع فيه، وخفى عنه لم يضبطه بزعم القائل، وقول المتأول قد حكاهُ بعينه، وضبطه بنفسه فيما لا يُتَبَعض من الحركات لخفته؛ وهو الفتح، فمحال أن يذهب عنه ويخفى عليه فيما يتبعض منهن لقوته؛ وهو الرفع والخفض...))[٦].

وقد رَدَّ أبو حيان على المبرِّد قائلاً:((ومنع المبرِّد التسكين في حركة الإعراب، وزعم أنَّ قراءة أبي عمرو

(١) الحجة لابن خالويه: ٧٨.
(٢) معاني القراءات: ٥٠.
(٣) إبراز المعاني: ٣٢٤.
(٤) الجامع: ١/ ٣٤٣.
(٥) النشر: ٢/ ٤٠٤.
(٦) النشر: ٢/ ٤٠٤.

لحن، وما ذهب إليه ليس بشيء؛ لأنَّ أبا عمرو لم يقرأ إلَّا بأثر عن رسول الله، ولغة العرب توافقه على ذلك، فإنكار المبرِّد لذلك منكر))[1].

وقد نقل القرطبي عن القشيري قوله: ((ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين؛ لأنَّ القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي (ﷺ) تواتراً بمعرفة أهل الصنعة، وإذا ثبت شيء عن النبي (ﷺ) فمن رَدَّ ذلك، فقد رَدَّ على النبي (ﷺ) واستقبح ما قرأ به، وهذا مقام محذور، ولا يُقَلَّد فيه أئمة اللغة والنحو، فإنَّ العربية تتلقى من النبي (ﷺ) ولا يشك أحد في فصاحته...))[2]. وأظن أنَّ هذه النصوص كافية في الرد على التعليل الأول.

أمَّا الرد على التعليل الثاني القائل بأنَّ تسكين حركة الإعراب قاصر على الضرورة الشعرية، فقد قال الفارسي:((...فأمَّا من زعم أنَّ حذف هذه الحركة لا يجوز من حيث كانت علماً للإعراب، فليس قوله بمستقيم، وذلك أنَّ حركات الإعراب قد تحذف لأشياء؛ ألا ترى أنَّها تحذف في الوقف، وتحذف من الأسماء والأفعال المعتلة، فلو كانت حركة الإعراب لا يجوز حذفها من حيث كانت دلالة الإعراب، لم يجز حذفها في هذه المواضع، فإذا جاز حذفها في هذه المواضع لعوارض تعرض، جاز حذفها-أيضاً-فيما ذهب إليه سيبويه، وهو التشبيه بحركة البناء، والجامع بينهما: أنَّهما جميعاً زائدان، وأنَّها قد تسقط في الوقف والاعتلال، كما تسقط التي للبناء للتخفيف. فإن قلت: إنَّ سقوطها في الوقف، إنَّما جاز؛ لأنَّه إذا وصلت الكلمة ظهرت الحركة ويستدل عليه بالموضع. قيل: وكذلك إذا أسكن استدل عليه بالموضع، ومِمَّا يدل على أنَّ هذه الحركة إذا أسكنت كانت مرادة؛ كما أنَّ حركة الإعراب مرادة، قولهم:(رَضْيَ)،(ولقَضْو الرجلُ)فأسكنوا، ولم يُرجعوا الياء والواو الى الأصل؛ حيث كانت مرادة، كذلك تكون حركة الإعراب لَمَّا كانت مرادة، وإن حذفت لم يمتنع حذفها، وكان حذفها بمنزلة إثباتها في الجواز، كما كانت الحركة فيما ذكرنا كذلك. فإن قلت: إنَّ حركات الإعراب تدل على المعنى، فإذا حذفت اختلت الدلالة عليه. قيل: حركات البناء -أيضاً- قد تدل على المعنى، وقد حذفت؛ ألا ترى أنَّ تحريك العين بالكسر في نحو: ضُرب يدل على معنى، وقد جاز إسكانها، فكذلك يجوز إسكان حركة الإعراب..))[3].

ويبين ابن الجزري العلة الرئيسية من التسكين قائلاً:((...وجهها -أي: قراءة التسكين- في العربية ظاهر غير منكر، وهو التخفيف، وإجراء المنفصل من كلمتين مجرى المتصل من كلمة نحو: «إِبِلْ، وعضد، وعنق»...))[4].

ثم يحاول الرد على من نقلوا عن سيبويه المنع قائلاً: ((... مع أنَّ سيبويه لم ينكر الإسكان أصلاً، بل أجازه وأنشد عليه...ولكنه قال: القياس غير ذلك، وإجماع

(١) البحر المحيط: ١/ ٣٦٥.
(٢) الجامع: ٣/ ١٥٧٤.
(٣) الحجة: ٢/ ٨١، ٨٢، ٨٣، بتصرف.
(٤) النشر: ٢/ ٤٠٣.

الأئمة على جواز تسكين حركة الإعراب في الإدغام دليل على جوازه هنا...))[١].

قال أبو حيان: ((ومِمَّا يدل على صحة قراءة أبي عمرو ما حكاه أبو زيد من قوله تعالى:(وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ) (الزخرف:٨٠)...وذكر أبو عمرو أنَّ لغة تميم تسكن المرفوع من يعلمه ونحوه، ومثل تسكين(بارِئِكُم) في قراءة حمزة(ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ)(فاطر: ٤٣) (بسكون الهمزة)...))[٢].

وقد عزا -أيضاً- صاحب الإتحاف هذه القراءة؛ إذ قال: ((فأبو عمرو من أكثر الطرق بإسكان الهمزة والراء، كما ورد عنه، وعن أصحابه منصوصاً، وعليه أكثر المؤلفين، وهي لغة بني أسد وتميم، وبعض نجد؛ طلباً للتخفيف عند اجتماع ثلاث حركات ثقال...))[٣].

قال الدكتور أحمد على الدين الجندي:((إنَّ ظاهرة حذف الحركات تتلاءم وتميم البدوية؛ حيث إنَّهم يميلون إلى السرعة في النطق الذي ينتهي إلى الاقتصاد في الجهد العضلي، ولاشكَّ أنَّ حذف الحركات فيه تيسير واقتصاد، وهو ما يهدف إليه البدوي-بعكس الحجاز المتحضرة التي تهدف إلى اعطاء كل صوت حقه من الوضوح والبيان...))[٤].

كما قال غيره -أيضاً-:((ولا بأس أن تُنسب تلك الظاهرة لبني تميم ولا داعي إلى قياسها على الإدغام كما فعل أبو علي، ولا على إجراء الوصل مجرى الوقف، ونحو ذلك مِمَّا يحاول النحاة ربط هذه الظاهرة به، فكل ذلك بعيد عن التفسير الحقيقي لطريقة النطق العربي...))[٥].

ولكن يمكن أن يقال: إنَّ هذه التعليلات التي أوردها العلماء، ما جاءت إلَّا لتؤكد قوة هذه القراءة، وبيان وجهها في العربية، فهذه التعليلات لا تمنع كون هذا الاختلاف من باب اختلاف اللهجات، بل هي تؤكد ذلك، وترد على المنكرين لها؛ لأنَّ الذي دفع علماءنا إلى ذكر هذه التعليلات، إنَّما هو هجوم بعض العلماء على القراءة.

والتسكين في (يأمركم) ونظائره، غير التسكين في(أرنا)ونَظائره، وهذا ما نَبَّه إليه العلماء، حيث إنَّ الأولى حركة اعراب، والثانية حركة بناء؛ قال أبو علي الفارسي: ((... وليس إسكان هذا مثل إسكان(يأمركم)؛ لأنَّ الكسرة في (أرنا) ليست بدلالة إعراب...))[٦].

وكما لاقت قراءة التسكين في(يأمركم)هجوماً، كذلك لاقت قراءة التسكين في(أرنا)، ومن هؤلاء الزمخشري؛ إذ قال: «وقرئ (وأرنا) بسكون الرّاء قياساً على فَخْذَ في فَخِذ. وقد استرذلت؛ لأنَّ الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها فإسقاطها إجحاف))[٧].

(١) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٢) البحر المحيط: ١/ ٣٦٦.
(٣) الإتحاف: ٣/ ٣٩٢.
(٤) اللهجات العربية في التراث: ١/ ٢٤٦.
(٥) اللهجات والقراءات نشأة وتطوراً: ٣٥٨.
(٦) الحجة: ١/ ٢٤٢.
(٧) الكشاف: ١/ ٣١١.

وقد رَدَّ أبو علي الفارسي على من مال إلى هذا القول بقوله:((فأمّا مَن اعتل بأنّ الوجه الإشباع أو الإخفاء دون الإسكان؛ لأنَّ الحرف قد حذف منه، فليس اعتلاله بذاك؛ لأنّ الحذف إذا وجب بقياس وعلى باب مطرد، كان هو والإثبات سواء في المساغ...))[1].

ثالثاً: قراءة الاختلاس:

فقد لاقت قبولاً من كثير من العلماء؛ فقد قال سيبويه: ((وأَمَّا الذين لا يُشبعون فيختلسون اختلاساً، وذلك قولك: يَضْرِبُها، ومن مأمنك. يسرعون اللفظ. ومن ثُمَّ قال أبو عمرو(إلى بَارِئكم)ويدلك على أَنَّها حركة قولهم: من مأمنك، فيبنون النون، فلو كانت ساكنة لم تتحقق))[2].

وأكثر ما يكون الاختلاس في الضم والكسر، ويكون في الفتح على قلة. قال أبو علي: ((واعلم أنَّ الحركات التي تكون للبناء والإعراب يستعملون في الضمة والكسرة منهما ضربين:

أحدهما: الإشباع والتمطيط.

والآخر: الاختلاس والتخفيف.

وهذا الاختلاس والتخفيف إِنَّما يكون في الضمّة أو الكسرة، فأَمّا الفتحة فليس فيها إلَّا الإشباع، ولم تخفف الفتحة بالاختلاس، كما لم تخفف بالحذف في نحو: جَمَل وَجَبَل، كما خفف نحو: سَبُع وكَتِف؛ وكما لم يحذفوا الألف في الفواصل والقوافِي من حيث حذفت الياء والواو فيهما...وكما لم يبدل الأكثرُ من التنوين الياء ولا الواو في الجر والرفع، كما أبدلوا الألف في النصب»[3].

ويبيِّن الفارسي أنَّ الحرف المختلس بزنة المتحرك؛ إذ قال: ((...وهذا الاختلاس، وإن كان الصوت فيه أضعف من التمطيط وأخفى، فإنَّ الحرف المختلس حركته بزنة المتحرك...))[4].

والاختلاس أحسن وأجود في العربية من الاسكان، لأنَّه يجمع التخفيف والدلالة على الإعراب، ولأنَّه يُؤْمَن معه اجتماع الساكنين في نحو:(لَاتَعْدُواْ)[5][6].

ونطق الحركات مختلسة يحتاج إلى لطافة يجفو عنها كثير من أَلسنة الحضريين، ولا تأتي لهم إلَّا بالدربة والمران.قال الأزهري:((...لأنَّ العربي يختلس الحركات اختلاساً خفيّاً، إذا سمعه الحضري ظَنَّه جزماً، وذلك الظن منه وَهَم))[7].وقال في قراءة أبي عمرو:(فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ)[8]،وترجيحه لقراءة الاختلاس على الاسكان:((وليس كل لسان يَطُوع ما كان يَطُوع له لسانُ أبي عمرو، لأنَّ صيغة لسانه صارت كصيغة ألسنة العرب الذين شاهدهم وَأَلِفَ عَادتَهم))[9].

(١) الحجة: ٢/ ٢٢٦.
(٢) الكتاب: ٤/ ٢٠٢.
(٣) الحجة في القراءات: ٢/ ٨٣، وينظر: الهداية: ١/ ١٦٧، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات: ١٩٨.
(٤) الحجة في القراءات: ٢/ ٨٣، ٨٤.
(٥) النساء: ١٥٤.
(٦) ينظر: الهداية: ٢/ ٢٦٠، وإعراب الشواذ: ٢/ ٦٦٢، والجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات: ٢٠٠.
(٧) معاني القراءات: ١/ ٢٦٢-٢٦٣.
(٨) البقرة: ٥٤.
(٩) معاني القراءات: ١/ ١٥١، وينظر: الجوانب الصوتية في

ويبين مكي بن أبي طالب القيسي الصلة الأساس من الاختلاس؛ إذ قال:((وعلة من اختلس أَنَّها لغة للعرب في الضمّات والكسرات تخفيفاً لا ينقص ذلك الوزن، ولا يغير المعرب، ولَمَّا كان تمام الحركة مستثقلاً؛ لتوالي الحركات وكثرتها، والإسكان بعيداً؛ لأنّه يغير الإعراب عن جهته فتوسط الأمرين))[١].

ولا زال مكي يؤكد على بعد قراءَة الاسكان، ويقلل من شأنها، وقد صَرَح بأَنّ الاختلاس قد جاء للتخفيف، وفي نصه الآتي ما يدل على تناقض كلامه؛ إذ قال: «والاختيار تمام الحركات لأَنَّه الأصل، وعليه جماعة القراء؛ ولأنّ الاسكان إخلال بالكلام، وتغيير الاعراب، والاختلاس فيه تكلف وتعمد ومؤونة، وهو خارج عن الأصول، قليل العمل به، قليل الرواية له»[٢].

وقوله: والاختلاس فيه تكلف وتعمد...إلخ، يتعارض مع قوله: وعلّة من اختلس أَنَّها لغة للعرب في الضَّمات والكسرات تخفيفاً، وكان الأولى أن يقال: قراءة الإتمام هي الاصل، وقراءة الاختلاس لغة وقراءة التسكين لغة، وكلها لغات للعرب، والقرآن نزل بلغات العرب، ولا داعي الى محاولة الانتصار لقراءة على أخرى.

والاختلاس عند الشاطبي(ت٥٩٠هـ)وبعض شراحه هو ضد إشباع الحركة[٣]،وكان موضوع الفصل والتمييز بين حقيقة الاختلاس وغيره من الظواهر الصوتية القريبة منه من أبرز نقاط الخلاف بين علماء العربية والقراءات والتجويد، وإن حاول بعضهم-جاهداً-تحديد النقاط الفاصلة بين تلك الظواهر. واكتفى بعضهم بالاحتكام الى معيار(المشافهة) والتلفظ. ويؤكد ابن يعيش أنَّ((الاخفاء اختلاس للحركة وتضعيف للصوت))[٤].

وقريب من هذا ما رأينا من تصريح ابن جني بأَنَّ الاختلاس إخفاء للحركات، فهل يفهم من هذا كله أَنَّ المصطلحين مترادفان؟ ثم إِنّ الاختلاس نقص وتقصير في الحركة فهل يمكننا أن نعده روماً؟ وكيف يمكن الوقوف على الحدود الفاصلة بين هذه الظواهر جميعها؟[٥].

قال أحد شراح الشاطبية-ابن القاصح-إِنّ كيفية تحقيق الاختلاس((أن تأتي بثلي الحركة))[٦]،وذهب بعض علماء التجويد الى أنّ الروم هو الإتيان بثلث الحركة وهو ما تؤكده الموازنة التي أَجراها أحمد بن الجزري (ت٨٥٩هـ)بين الاختلاس والروم قائلا:((والاختلاس والروم يشتركان في التبعيض، وبينهما عموم وخصوص، فالروم أَخص، من كونه لا يكون في الفتح والنصب، ويكون في الوقف دون الوصل، والثابت من الحركة أَقل من المحذوف. والاختلاس أعم، من كونه يتناول الحركات الثلاث

كتب الاحتجاج للقراءات: ٢٠٠.

(١) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٢٤١.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات: ١/ ٢٤١.

(٣) ينظر: شرح الشاطبية للضباع: ١٩-١٤٩.

(٤) شرح المفصل: ١٠/ ١٤٧.

(٥) ينظر: معجم المصطلح الصوتي: ١٤٣.

(٦) سراج القارئ المبتدئ: ١٥٠.

ولا يختص بالآخر، والثابت من الحركة أكثر من المحذوف، وذلك أن تأتي بثلثيها كأن الذي تحذفه أقل مِمَّا تأتي به، وهذا لا تحكمه إلَّا المشافهة))[1].

والاختلاس يكون في الحركات كلها، كما في:(أَمَّن لَّا يَهِدِّيَ)[2]،و»نعمّا يأمركم» عند بعض القرّاء. ولايختص بالوقف. والثابت من الحركة فيه أكثر من الذاهب، كأن يأتي بثلثيها فيكون الذاهب أقل[3].

ويمكننا أن نلخص من جميع ما تقدّم الى ما يأتي:

١- أنّ الاختلاس عبارة عن الإسراع بنطق الحركة.

٢- أنّ ذلك الإسراع يتطلب نقصاً في الحركة وليس حذفها تماماً أو إحالتها الى سكون.

٣- أنَّ علماء القراءات والتجويد وعلماء العربية أيضاً، ربطوا الظاهرة بأبي عمرو بن العلاء وهو ما تأكد من خلال نصوص عدّة.

٤- إدراك العلماء القدامى لوجود اجزاء صغرى للحركة، ومنها ما يتحقق بواسطة الاختلاس، ولكن صعب عليهم وضع قياس دقيق للحدود الفاصلة بين تلك الأجزاء فقدَّرُوْها تقديراً[4].

المبحث الثاني
بين الإشمام وعدمه

الإشمام لغة واصطلاحاً:

الإشمام لغة: مصدر الفعل أَشَمَّ، بمعنى خالط صوت الحرف صوتاً آخر عند تسكينه. قال الخليل:»أن تُشِمَّ الحرف الساكن حرفاً كقولك في الضمّة(هذا العمل)ويسكن فتجد في فيك إشماماً للام لم يبلغ أن يكون واواً ولا تحريكاً يعتد به ولكن شمةٌ من ضمة خفيفة»[5].

وفي شرح الكافية الشافية هو:((عبارة عن الاشارة بالشفتين حال سكون الحرف))[6].وقال الأندرابي:((الاشمام هو أن تضم شفتيك في المضموم وتكسرها في المكسور بعدما نطقت بالحرف فيرى ذلك الناظر الى الشفتين ولا يَحُسُّ به الأعمى؛ لأنَّه لا صوت له فيدركه. وهو دون الروم، وهو تهيئة العضو لإرادة الحركة. وحقيقة الاشمام تحريك الشفة بلا صويت))[7].

ومن هذا يتبين أنَّ الاشمام حركة في الشفتين ترى بالعين، ولا يسمع لها صوت ولذلك إذا فُعِلَ أمام الضرير فهو لا يدركه، ولا يمكن أن ينقله الأعمى إلى أعمى آخر[8].

وَالرَّومُ الِاتْيانُ ببعضِ الحركَهْ
إشمامُهُمْ إشارةٌ لاحركَهْ[9].

المعنى الاصطلاحي: هو حالة من حالات الوقف على الصوت في الكلمة المرفوعة، وهي أن تقف على

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٤٣٤.
(٢) يونس: ٣٥.
(٣) ()ينظر: معجم المصطلح الصوتي: ١٤٤.
(٤) ينظر: معجم المصطلح الصوتي: ١٤٤.
(٥) العين: ٦/ ٢٢٤.
(٦) شرح الكافية الشافية: ٤/ ١٩٨٩.
(٧) الإيضاح: ٤٧٩، وينظر: الكتاب: ٤/ ١٧١، وهمع الهوامع: ٢/ ١٦٥.
(٨) ينظر: التكملة: ١٨٨، وتنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين: ١٣٤.
(٩) طيبة النشر (شرح): ١٧١.

الصوت دون إتباعهِ حركة الضم، وإنَّما تُضَم شَفَتَيك فقط[١]،أو هو الإشارة الى حركة الرفع من غير تصويت[٢].

مصطلح الإشمام:

هو من مصطلحات سيبويه ذكره في حديثه عن((الوقف في آخر الكلم المتحركة في الوصل التي لا تلحقها زيادة في الوقف))[٣]،ولمَّا كان الإشمام هو حركة ضم الشفتين في حالة الوقف على الكلمة المرفوعة إعراباً، فإنَّ الإشمام لا يكون في النصب ولا في الجر[٤].

((والإشمام ليس صوتاً، إلَّا أَنَّه حالة من حالات الشفتين في الوقف، والشفتان عضوان بارزان من أَعضاء الجهاز الصوتي، كما أنَّ هذه الحالة هي حالة صوتية، وهي حالة انتهاء الصوت))[٥].

وقد شاع ذكر هذا المصطلح، عند علماء اللغة والنحو[٦]في مباحثهم الصوتية وعني به علماء التجويد[٧]،عناية خاصة.

فالإشمام هو الاشارة الى الحركة من غير تصويت. وقال بعضهم: أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمة وكلاهما واحد، ولا تكون الإشارة إلَّا بعد سكون الحرف، وهذا مِمَّا لا يختلف فيه مكي عن الكوفيين في أنَّهم يسمون الإشمام روماً والروم إشماماً؛ قال مكي: وقد روى عن الكسائي الإشمام في المخفوض. قال: وأراه يريد به الروم لأنَّ الكوفيين يجعلون ما سميناه روماً إشماماً وما سميناهُ إشماماً روماً[٨].وذكر نصر بن علي الشيرازي في كتابه الموضح:((أَنَّ الكوفيين ومَن تابعهم ذهبوا الى أنَّ الإشمام هو الصوت وهو الذي يسمع لأَنَّه عندهم بعض الحركة. والروم هو الذي لا يسمع لأَنَّه روم الحركة من غير تفوه به))[٩].

وتأكيد سيبويه في كتابه أَنَّ((النصب والجر لا يوافقان الرفع في الإشمام))[١٠]،ويقول مؤكداً:((... وإنَّما كان ذا في الرفع لأن الضمة من الواو...وإشمامك في الرفع للرؤية وليس بصوت للأُذن. ألا ترى أَنَّك لو قلت: هذا معْنْ فأَشمَمْتَ كانت عند الأعمى بمنزلتها إذا لم تُشْمَم))[١١].

بينما نرى مَفهوم الاشمام عند ابن مجاهد في كتابه السبعة في القراءات عن شمولية الظاهرة ولحاقها بالصوامت أيضاً؛ ويروي أنَّ حمزة كان يشم الصاد في كلمة(الصراط)((فليفظ بها بين الصاد الزاي... ولم يكن(سليم)يشم الصاد الزاي في القرآن كله غيرها ويصفي الصاد في القرآن كله))[١٢].

(١) الكتاب: ٤/ ١٦٨.
(٢) النشر: ٢/ ١٢١.
(٣) الكتاب: ٤/ ١٦٨.
(٤) الكتاب: ٤/ ١٧١.
(٥) المصطلح الصوتي: ٢٤٨.
(٦) ينظر: شرح جمل الزجاجي: ٣٧٤، والمفصل: ٣٣٨.
(٧) ينظر: الرعاية: ٣٦٠، الموضح: ٢٠٩، والتمهيد: ٢٢٠.
(٨) ينظر: معجم المصطلح الصوتي: ٢٢١.
(٩) النشر: ٢/ ١٢١.
(١٠) الكتاب: ٤/ ١٧٢.
(١١) الكتاب: ٤/ ١٧١.
(١٢) السبعة: ١٠٦-١٠٧، وينظر: معجم المصطلح الصوتي:

وشبَّه ابن جني الاشمام بالإطباق والغنّة في الأصوات التي تدغم في غيرها حيث يذهبان معاً، ولذلك فإنَّ الاعتداد بهما مثل الاعتداد بالإشمام الذي تزول معه الحركة[1].ويكتفي السيرافي بالإشارة الى ظاهرة الإشمام، وهو عنده((اختلاس للحركة))[2].

ولعلَّ أكثر تلك التعاريف دقة وإحاطة ما تضمنه كتاب «سر صناعة الاعراب» لابن جني(ت٣٩٢هـ) إذ عرَّف الإشمام بأنَّه: النحو الصامِت نحو الآخر أو بالحركة نحو الأخرى ويمكن إجمال حديث ابن جني عن الظاهرة في أمرين:

أ – الإشمام في الأصوات الصوامت: ويلاحظ أنَّ أبا الفتح يعد الإشمام إبدالاً أو قلباً أو قريباً منهما. كما يشترط أن يكون الصامت الواقع عليه الإشمام ساكناً للتخفيف. ويقدم كمثال موضح عبارة(فُزْدَلَه)وهي عوض (فُصِدَلَه)،ويقول: «فإن تحركت الصاد لم يجز فيها البدل، وذلك نحو: صَدَر، وصَدَفَ، لا تقول فيه: زَدَر، ولا زَدَفَ، وذلك لأنَّ الحركة قَوَّت الحرف وحضنته، فأبعدته من الإنقلاب، بل يجوز فيها إذا تحركت إشمامُها رائحَةَ الزاي، فأمّا أن تَخْلُص وهي متحركة زاياً كما تخلص وهي ساكنة فلا. وإنَّما تقلب الصاد زاياً أو تُشَمّ رائحتها إذا وقعت قبل الدال، فإن وقعت قبل غيرها لم يجز ذلك فيها»[3].

ب – الإشمام في الحركات: وهو عبارة عن ترخيص بإمالة بعض الحركات نحو الأخرى من غير تعميم. فالفتحة يُنحى بها نحو الكسرة والضمة لتكون مشوبة بشيء منهما، كما ينحى بالكسرة نحو الضمة، وبهذه الأخيرة نحو الكسرة. ولا ينحى بالكسرة أو الضمة نحو الفتحة لِمَا يعترض العملية من صعوبات انتقال وتمفصل الأعضاء حين محاولة إنتاج حركات من هذا القبيل[4].

وقد تنبّه ابن جني الى قضية الإشمام إلَّا أنَّه اكتفى برواية يقف منها موقف المحتاط حين يقول معلقاً على سيبويه: «...وما أنشده من قول الراجز:

متى أنامُ لا يُؤَرِّقْنِي الكَرِيْ
ليلاً ولا أسمَعُ أجراسَ المَطِيْ

فزعم أنَّ العرب تُشم القاف شيئاً من الضم، هذا يدلك، من مذهب العرب، على أنَّ الإشمام يقرب من السكون»[5].

وإذا كان أبو عمرو الداني قد جارى ابن جني في بعض ما ذهب اليه من أن الإشمام يكون عن طريق النحو بالحركات المذكورة نحو بعضها، فإنَّ جُلَّ الكتب التي صنفت في القرن الخامس الهجري وما بعده، والتي تَحَدَّث فيها أصحابها عن ظاهرة الإشمام، تؤكد أنَّه نوع من أنواع الوقف، وأنّه مختص بالموضوع دون غيره[6].

.٢٢٢.

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٥٦.

(٢) إدغام القراء: ٢٤-٢٥، وينظر: معجم المصطلح الصوتي: ٢٢٢.

(٣) سر صناعة الإعراب: ١/ ٥١.

(٤) ينظر: معجم المصطلح الصوتي: ٢٢٢-٢٢٣.

(٥) سر صناعة الإعراب: ١/ ٥٩.

(٦) ينظر: العنوان: ٦٤، والمفصل: ٤٠٣، ومعجم المصطلح الصوتي: ٢٢٤.

وقد رصد الدكتور بلقَاسِم مَكَريني الخلافات بين المصنفين، حول ظاهرة الإشمام، من خلال التقابلات التالية:

رأي أول	رأيٌ ثانٍ
– الإشمام مختص بالحركات	– إشمام الحركات والصحاح (الصوامت)
–الإشمام مختص بالضمة وحدها من الحركات	–الإشمام في حركات أخرى غير الضمة الإشمام = الإمالة
– الإشمام يكون في الآخر (الوقف)	–ليس له موقع محدد وقد يقع أولاً نحو (غيض– سيئت الخ..)
– ثمّة فرق بين الإشمام والروم	– ليس من فرق بينهما

ومهما يكن من أمر تلك الخلافات فهي تظهر بسيطة للغاية وذلك اعتباراً للقضايا والجوانب الكثيرة المتفق عليها، كما أنّ مجمل تلك الجوانب المختلف بشأنها يكون في أغلب الأحوال، عبارة عن إضافات ليس من شأنها أن تقصي المعطيات السابقة أو ترفضها[١].

المبحث الثالث
الإشباع

الاشباع لغة واصطلاحاً:

الاشباع لغة:شبع: الشين والباء والعين أصلٌ صحيح يدلُّ على امتلاءٍ في أكل وغيره، من ذلك شَبِع الرجل شِبَعا وشِبْعاً، ورجلٌ شبعانُ، والأنثى شَبْعَى وشَبْعَانة، وجمعهما شِباع وشَبَاعى، أنشد ابن الأعرابي لأبي عارم الكلابي:

فبتنا شَباعى آمنين من الرَّدى

وبالأمنِ قِدْما تطمئنُّ المضاجعُ

ثُم اشتُقَّ من ذلك أَشبعت الثَّوب صِبْغاً[٢].

الإِشْبَاع اصطلاحاً: وأمَّا الإشباع اصطلاحاً:((فهو عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تضعيف الصيغة لمن له ذلك، ويستعمل أيضاً ويراد به الحركات كَوامِلَ غيرَ منقوصاتٍ ولا مختلسات))[٣].

وقد كان سيبويه يعد الإشباع تمطيطاً للحركة وعدمه اختلاساً لها، والإشباع عنده أمر محكوم بالمشافهة[٤].

وورد اصطلاح الإشباع بالمعنى نفسه في كتاب «المحلى»لابن شقير، و«السبعة» لابن مجاهد، و«الحجة» لابن خالويه، و«الحجة» للفارسي، و«المبسوط» لابن مهران[٥]؛ غير أنَّ أحداً من أولئك العلماء لم يقدم تفصيلاً للظاهرة على نحو ما فعل أبو الفتح بن جني الذي لم يترك زيادة لمستزيد فقال بعد فراغه من

(١) ينظر: معجم المصطلح الصوتي: ٢٢٤.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة: ٣/ ٢٤١، مادة (شبع)، ولسان العرب: ٨/ ١٤–١٥، مادة (شبع).

(٣) التمهيد: ٥٥.

(٤) الكتاب: ٤/ ٢٠٢.

(٥) ينظر: السبعة:٢١٠، والمحلى:١٩١، والحجة لابن خالويه: ٧٢، ٧٨، والحجة للفارسي: ١/ ٥٩، والمبسوط:٩٠، ١٢٩، ١٣٤.

وصف الحركات وأصوات المد واللين:((فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف أنهنَّ توابع للحركات ومتَنَشّئة عنها، وأنَّ الحركات أوائل لها وأجزاء منها، وأنَّ الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة. يؤكد ذلك عندك أيضاً أنَّ العرب رُبَّما احتاجت في إقامة الوزن الى حرف مجتلب ليس من لفظ الحرف، فتشبع الفتحة فيتولد بعدها ألف، وتشبع الكسرة فتتولد بعدها واو))[١].وأورد أبو الفتح اصطلاحاً آخر مرادفاً للإشباع وهو«المطل» وعقد في «الخصائص» باباً في مَطْل الحركات، وقال: إنَّالعرب إذا فعلت ذلك((أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها، فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو))[٢].

وذهب مكي(ت٤٣٧هـ) مذهب ابن جني فربط ظاهرة الإشباع بأصوات المد واللين الثلاثة: الألف والواو والياء، والتي تتولد من إشباع الحركة التي قبلها[٣].

وقد اختلف القراء والعلماء في درجات الإشباع ومقاديره، الأمر الذي لاحظه عبد الوهاب القرطبي(ت٤٦٢هـ)في كتابه(الموضح في التجويد) إذ قسم أشكال النطق الى ثلاثة: نطق متأنٍّ ونطق سريع، والأول يأخذ وقتاً أطول من الثاني، ونطق وسط بين البطيء والسريع. ثم صرَّح، بعد ذلك، بقوله:((ولا يدخل على ما أصلناه إشباع من أشبع الحركات والسكنات من أئمة القراءة زيادة على غيره في الإشباع؛ لأنَّ من أشبع الحركات منهم أشبع الحروف التي أخذت منها أيضاً، فتصير نسبة الحركة المشبعة عنده الى الحروف المشبعة كنسبة الحركات الى الحروف بغير إشباع عند غيره))[٤].

كما تردد اصطلاح «إشباع المد» عند الشاطبي، وذهب ابن القاصح إلى أنَّ المراد بالمد المشبع، عند الناظم في الشاطبية، المد الطويل. والمراتب عند الناظم ثلاث: الإشباع، وعدم الإشباع وهو التوسط، والقصر[٥]. وتعرف الثلاثة عند الجمهور بالطول والتوسط والقصر، وكان القراء قد اتخذوا لهم منها مذاهب، بل إنَّنا نجدهم مختلفين في المذهب الواحد فيقولون في الطول بـ«الإشباع المفرط» و«الإشباع من غير إفراط»[٦].

و«الإشباع» من المصطلحات التي ترددت في كتب التجويد القديمة والحديثة، ولكنه ظل مرتبطاً بمصطلح «المد» والظاهرة التي يعبر عنها. وقيده بعضهم بكونه عبارة عن((المد الواقع قبل الهمزة، أو قبل الحرف المسكن سكوناً لازماً مظهراً أو مدغماً، نحو: صفراء، النبوءة، بريء...الحاقة، جانّ))[٧].

ولم يطرد استعمال اصطلاح الإشباع في الدرس

(١) سر صناعة الإعراب: ١/ ٢٣.
(٢) الخصائص: ٣/ ١٢١.
(٣) الرعاية: ١٢٥، وينظر: التبصرة: ٢٦٦، ٢٨٦.
(٤) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣٥٣.
(٥) ينظر: سراج القارئ المبتدئ: ٦٠.
(٦) المنح الفكرية: ٦٢.
(٧) كتاب المحجة في تجويد القرآن-الإبراهيمي: ١٢٦-١٢٧.

الصوتي العربي الحديث الذي استغنى عنه باستخدام مصطلحات أخرى مثل «المد» و«الطول» في مقابل «القصر».

موقف العلماء من ظاهرة الإشباع:

اختلف العلماء في بيان وتحديد مواطن ظاهرة الإشباع على النحو الآتي:

أولاً: يرى بعضهم أنَّ الإشباع يختص بالشعر، وأنَّه من ضروراته، ويضطر إليه الشاعر لإقامة الوزن(١).

ثانياً: ويرى آخرون أنَّ بعض الأمثلة التي قيل فيها إنَّها للإشباع، إنَّما هي لغة، ومن ذلك ما جاء في الجمهرة:((وطيء تقول: (نظرتُ إليه أنظُورُ)، في معنى: أنظر، قال الشاعر:

وإنَّني حَيثُوما الهَوَى بَصَرِي

من حَيْثُ ما سَلَكوا أدْنُو فأنظُوْرُ(٢)

أي: أنظر))(٣). وجاء في عبث الوليد عن قول الشاعر:

((فغير عجيبٍ إن رأيتِهِ أن ترى

تلهبَ ضربٍ في شواكٍ مبينِ

إن بدى (رأيتِه)على اختلاس الهاء، من غير ياء تتبعها ولا ياء قبلها، فهو عند سيبويه ضرورة(٤)، ومثله قول الهمداني:

فإن يكُ غَثّاً أو سَمِيْناً فإنَّني

سأجعلُ عَيْنَيْهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعَاً(٥)

وذلك عند الفرَّاء لغة للعرب(٦). وإنْ روي(رأيتيه)،بياء قبل الهاء فهي لغة، يقال: إنَّها لعدي الرباب، يقولون:(ضربتيه، وأكرمتيه)،وبعضهم ينشد(٧):

رميتيه فأصميْتِ

فما أخطأتِ الرميه))(٨).

ثالثاً: ويرى فريق آخر أنَّ مطل الحركات وإشباعها جائز في السعة، ولايختص بالضرورة الشعرية، وأنَّه جاء موافقاً لنمط لهجي لبعض القبائل العربية، الذين يميلون الى مطل الحركات، فتنشأ عنها حروف مجانسة لها(٩).

رابعاً: أمَّا ابن جني فلم يكن له موقف واحد تجاه الأمثلة التي ورد فيها الإشباع، إذ يفهم من بعض تعليلاته أنَّه ضرورة، وَيفهم من بعضها الآخر أنَّه جائز في السعة، إذ قال: ((فقد ثبت بما وصفناه من حال هذه الأحرف، أنَّهن توابع للحركات، ومتنشئة عنها، وأنَّ الحركات أوائل لها، وأجزاء منها، وأنَّ الألف فتحة

(١) ينظر: ضرورة الشعر: ٧٣، والانصاف: ١/ ٣١، والكشف: ١/ ٣٣.

(٢) ينظر: من البيسط، ولم أعثر على قائِلها. ينظر: الحجة لأبي علي: ١/ ٨٠، والخصائص: ٣/ ١٢٤، والصاحبي: ٣٠، والمخصص: ١١/ ١٩٦، وشواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ٧٦.

(٣) جمهرة اللغة: ٢/ ٣٧٩.

(٤) ينظر: الكتاب: ١/ ٢٦-٢٨، ٤/ ١٩٠-١٩١، وضرورة الشعر: ١٠٩.

(٥) ينظر: الكتاب: ١/ ٢٨، والأصمعيات: ٦٧.

(٦) ينظر: معاني القرآن: ١/ ٢٢٣.

(٧) من الهزج، وهو بلا نسبة في الحجة لأبي علي: ٥/ ٢٩، والخِزانة: ٥/ ٢٦٨.

(٨) عبث الوليد: ٥٠٥-٥٠٦.

(٩) ينظر: تهذيب اللغة: ١/ ٣٧٥، وشرح الشافية: ١/ ٦٩، ٧٠، والنشر: ٢/ ٢٢٥، والاتحاف: ٢/ ١٧٠.

مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة، ويؤكد ذلك عندك أيضاً أنَّ العرب رُبَّمَا احتجت في إقامة الوزن إلى حرف مجتلب، ليس من لفظ الحرف، فتشبع الفتحة، فيتولد بعدها ألف، وتشبع الكسرة فتتولد بعدها ياء، وتشبع الضمة فتتولد بعدها واو، وأنشد سيبويه[1]:

فَبَيْنا نحن نَرْقُبُه أَتانا

مُعُلَّقَ وفْضَةٍ وزِنَادْ رَاْعى

أراد: (بَيْنَ نَحْنُ نرقبه أتانا)، فأشبع الفتحة، فحدثت بعدها ألف))[2].

يتضح من هذا النص أنَّ ابن جني يرى الإشباع ضرورة في الشعر، يضطر إليه الشاعر لإقامة الوزن إلَّا أنَّه قال في كتابه الآخر(المحتسب): ((وقد جاء من هذا الإشباع، الذي تنشأ عنه الحروف شيء صالح نثراً ونظماً، فمن المنثور قولهم: (بَيْنَا زيدٌ قائم جاء عمرو)، إنَّما أراد: (بَيْنَ أوقاتِ زيد قائم جاء فلان)، فأشبع الفتحة))[3].

ويظهر أنَّ ابن جني يرى أنَّ الإشباع غير منوط بالضرورة الشعرية وذلك لِمَا يأتي:

١- أنَّه ألف كتابه المحتسب الذي أجاز فيه الإشباع نظماً ونثراً، بعد أن أصبح محنكاً بالتجارب، طاعناً في السِّن، بدليل أنَّه كان يشير في المحتسب الى كتبه الأخرى كالمنصف، والخصائص[4]،وسر صناعة الإعراب[5]، مِمَّا يدل على أنَّ هذه الكتب قد ألفت قبل المحتسب، فيكون آخر أمريه في الإشباع هو: الإجازة نثراً ونظماً.

٢- وأنَّه لما تحدث عن الإشباع في الخصائص معللاً ما جاء منه في النظم والنثر، قال: ((فهذه هي الطريق، فما جاء منها قسه عليه))[6]، فإذا جاز القياس عليه، فيكون بهذا قد خرج من باب الضرورات؛ لأنَّ ما كان ضرورة لا يقاس عليه.

وأمَّا من يرى أنَّ الإشباع جائز في النظم والنثر مثلما هو رأي الفريق الثالث، وهو المذهب الصحيح، فالأسباب التي تقف وراء هذا الترجيح، ما يأتي:

أ- ورود أمثلة نثرية، فيها إشباع للحركات، والنثر ليس مجالاً للضرورات، وإنَّما الضرورة في الشعر.

ب- كثرة الأمثلة الواردة في الإشباع ولاسيَّما في الشعر، حتى قال من يراهُ خاصاً بالشعر:((وإشباع الحركات، حتى تنشأ عنها هذه الحروف كثير في كلامهم))[7]،فإذا كان الأمر بهكذا صورة كثير في كلامهم، وبلغ حَدّ الشيوع، خرج من باب الضرورات.

ج- ورود إمثلة للإشباع في القراءات: شاذها ومتواترها، فقد روي عن ابن عامر عن طريق هشام أنَّه أشبع كسرة الهمزة، حتى تولدت منها الياء في قوله تعالى:﴿ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾[8]،فكأنَّ

(١) ينظر: الكتاب: ١/ ١٧١.
(٢) سر صناعة الإعراب: ١/ ٢٣-٢٤.
(٣) ينظر: المحتسب: ١/ ٥٣.
(٤) ينظر: المحتسب :١/ ٧٠.
(٥) ينظر: المحتسب: ١/ ٦٢.
(٦) الخصائص: ١/ ١٢٤.
(٧) الانصاف: ١/ ٣٠.
(٨) سورة ابراهيم: ٣٢.

ابن عامر يقرأ عن طريق هشام(أفئيدة) بإشباع كسر الهمزة[١].

وقال ابن الجزري معللاً هذه القراءة: ((فهو على لغة المشبعين من العرب الذين يقولون: (الدَّراهم، والصَّيارف)، وليست ضرورة، بل لغة مستعملة، وقد ذكر أبو عبد الله ابن مالك في شواهد التوضيح أنَّ الإشباع من الحركات الثلاث لغة معروفة، وجعل من قولهم: (بينا زيد قائم جاء عمر)، أي: بين أوقات قيام زيد، فأُشْبِعَتْ فتحة النون، فتولدت الألف، وحكى الفراء أنَّ من العرب من يقول: (أكلتُ لَحْمَاْ شاةٍ، أي: لحم شاة)))[٢].

ونرى أنَّ إثبات الإشباع في قراءة متواترة يكفي دليلاً لخروجه من باب الضرورات؛ لأنَّ القراءة ليست محل للضرورات ولاسيَّما إذا كانت متواترة.

وأمَّا من يرى أنَّ الإشباع لغة لبعض العرب، مثلما جاء في الجمهرة[٣]،والمخصص[٤]،بأنَّ (أنظور لغة لطيء في أنظر)، وكذا ما جاء في عبث الوليد[٥]نقلاً عن الفرَّاء[٦]من أنَّ إشباع كسرة التاء نحو:(ضَرَبتِيْه، وأكرَمتِيه، ورأيتِيه) لغة، فإنَّ الفرق ضئيل بين هذا الرأي، ورأي الفريق الثالث الذي يجيز الإشباع في السعة، وأنَّه جاء على لغة المشبعين من العرب، وذلك أنَّه يغلب على الظن أنَّ زيادة الواو في: (أنظور) والياء في (رأيتيه وأكرمتيه)، لم تأتِ إلاَّ من إشباع ضمة الظاءَ في(أنظر) وإشباع كسرة التاء في(رأيتيه) و(أكرمتيه).

حالات الإشباع واهتمامه:

وقد ذكر العلماء أقساماً مختلفة لحالات ظاهرة الإشباع في العربية، وسنكتفي بالإشارة إلى الحالات التي وردت في القراءات السبع المتواترة من دون غيرها من القراءات غير المتواترة،ويمكن أن نذكرها على النحو الآتي:

١- إشباع الصائت (الحركة):

وهو ما يتعلق بمطل الحركة وإشباعها، إذ جاءت أمثلة لها عن العرب نثراً وشعراً، فمن الأمثلة النثرية:

أ- «جيء من حيث وليسا» بإشباع ليس[٧].

ب- ما ذكرته بعض المصادر من أنَّ الفراء حكى عن العرب: «أكلت لحما شاة»، أي: لحم شاة، فمطلت الفتحة، فنشأت عنها الألف[٨].

ج- وما ذكره بعضهم من قول العرب: بَيْنَا زيدٌ قائمٌ جاءَ عمروٌ، فَشنَأَت الألف من مطل الفتحة؛ لأنَّ أصله (بَيْنَ)[٩].

د- وقولهم «نَعِيْمَ الرجلُ زيدٌ»، إذ يرى بعض النحويين أنَّ الياء ناشئة من مطل الفتحة[١٠].

(١) ينظر: النشر: ٢/ ٢٢٥، والاتحاف: ٢/ ١٧٠.
(٢) النشر: ٢/ ٢٢٥.
(٣) ينظر: جمهرة اللغة: ٢/ ٣٧٩.
(٤) ينظر: المخصص: ١/ ١١٤.
(٥) ينظر: عبث الوليد: ٥٠٦.
(٦) ينظر: معاني القرآن: ١/ ٢٢٣.
(٧) ينظر: الخصائص: ٣/ ١٢٣، وسر صناعة الإعراب: ٢/ ٧١٩.
(٨) ينظر: الخصائص: ٣/ ١٢٣، والمحرر الوجيز: ٣/ ٢٢٢، والنشر: ٢/ ٢٢٥.
(٩) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢/ ٧١٩، والنشر: ٢/ ٢٢٥.
(١٠) ينظر: أمالي ابن الشجري: ٢/ ٤١٩.

ومن الأمثلة الشعرية:

أ-من مطل الفتحة قول الشاعر[١]:

فأنتَ من الغَوائِلِ حينَ تُرْمَى
وَمن ذَمِّ الرِّجالِ بُمِنْتَزاح

فإنَّه أراد: (بمنتزاح)، مفتعل من النازح، فأشبع الفتحة، فنشأت عنها الألف[٢].

وقول الأخر[٣]:

يَنْبَاعُ مِن ذِ فْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ
زَيَّافةً مثل الَفنيقِ المُقرِمِ

فإنَّه يريد: ينبع، فأشبع فتحة الباء[٤].

ب-من مطل الكسرة قول الشاعر[٥]:

تَنْفِى يَدَاها الحَصَى في كُلِّ هاجِرَةٍ
نَفْيَ الدَّراهيم تَنْقَادُ الصَّيارِيفِ

فأشبع كسرة الهاء في (الدَّراهم)، والراء في (الصَّيارف)، فَنَشَأَت عنهما الياء[٦]. وقول الآخر[٧]:

كأَنَّى بفتخاءِ الجَنَاحَيْنِ لَقوةً
على عجلٍ مِنِّي أُطأْطيءُ شيمالي

فإنَّما أراد (شِمَالي)، فأشبع حركة الشين التي هي الكسرة، فنشأت عنها الياء[٨].

ج-من مطل الضمة قول الشاعر[٩]:

الله يعلم أنَّا في تَلَفتنا
يَوْمَ الفِراقِ الى أحْبَابِنَا صُورُ
وَأَنِنَّي حَوْثُما يُثْنِي الهَوَى بَصَرِي
مِن حَوْثُما سَلَكُوا أَدْنُو فأنظُورُ

فإنَّه أراد (أنظر) فأشبع الضمة، فنشأت عنها الواو[١٠].

وكذلك وردت أمثلة لمطل الحركات في القراءات القرآنية المتواترة، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾(الفاتحة: ٤)،فقد روي عن نافع إشباع الكسرة من الكاف في(ملك)،فقرأ (ملكي)[١١]،وهي لغة للعرب[١٢]،وعند قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾[١٣]، فقد قرأ ابن عامر بخلاف فاجعل أفئدة، بياء بعد الهمزة[١٤].

(١) لابن هرمة، ينظر: المسائل الحلبيات: ١١٢، وسر صناعة الإعراب: ٢/ ٢٥.
(٢) ينظر: المحتسب: ١/ ١٦٦، والخصائص: ٣/ ١٢١..
(٣) البيت لعنترة، ينظر: ديوانه ٢٢، والخصائص: ٣/ ١٢١.
(٤) ينظر: الخصائص: ٣/ ١٢٢، وامالي ابن الشجري: ٢/ ٤٢٠.
(٥) البيت نسب للفرزدق وليس في ديوانه، ينظر: الكتاب: ١/ ٢٨، وضرورة الشعر: ٧٣.
(٦) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٢٥، والإنصاف: ١/ ٢٨.
(٧) البيت لأمرئ القيس، ديوانه: ١٢٩، ينظر: الإنصاف: ١/ ٢٨.
(٨) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٢٥، والإنصاف ١/ ٢٨.
(٩) ينظر: الإنصاف ١/ ٢٤، ولسان العرب (شارى).
(١٠) المصدر نفسهما والصفحة نفسها.
(١١) ينظر: تفسير القرطبي: ١/ ١٤٠، والبحر المحيط: ١/ ٢٠.
(١٢) ينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٦٧.
(١٣) سورة ابراهيم: ٣٧.
(١٤) ينظر: التيسير: ١٠٩، والنشر: ٢/ ٢٢٥.

٢- إشباع ضمير الغائب:

عند قوله تعالى: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ﴾[١].

((وقرأ نافع:(فَأَلْقِه)بكسر الهاء[٢]، وفرقة: (فَأَلْقِه) بضمها. وقرأ ابن كثير، وابن عامر، والكسائي: بإشباع ياء بعد الكسرة في الهاء (أي: فَأَلْقِهِى)[٣]، وروى عنه[٤] ورش بياء بعد الهاء في الوصل[٥]. وقرأ قوم: بإشباع واو بعد الضمة (أي: فَأَلْقِهُو). وقرأ البزي عن أبي عمرو[٦]وعاصم، وحمزة: (فَأَلْقِه) بسكون الهاء[٧])).

وعند قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[٨].»وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي: (يَرْضَهُو)، بضمة على الهاء مشبعة[٩]. وقرأ ابن عامر، وعاصم: (يَرْضَه) بضمة على الهاء غير مشبعة، واختلف عن نافع، وأبيعمرو[١٠].وقرأ عاصم في رواية أبي بكر: (يَرْضَه)، بسكون الهاء[١١]. قال أبو حاتم: وهو غلط لا يجوز».

وعند قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾[١٢].»وقرأ هشام عن ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم:(يَرَه)،بسكون الهاء في الأولى والأخيرة[١٣].

وقرأ ابن كثير، وابن عامر، وحفص -عن عاصم- وحمزة، والكسائي، ونافع -فيما روى عنه ورش-، والحلواني -عن قالون- عنه-[١٤] في الأولى: (يَرَهُو)[١٥].

وأما الأخرة فإنه سكون وقف، وأمَّا من أسكن الأولى فهي على لغة من يخفف أمثال هذا، ومنه قول الشاعر[١٦]:

وَنَضْوَايَ مُشْتَاقَانِ لَهْ أَرْقَان

وهذه على لغة لم يحكها سيبويه، ولكن حكاها الأخفش[١٧]. وقرأ أبو عمرو:(يَرَه) بضم الهاء فيهما مشبعتان[١٨].

في الأمثلة الماضية وما يشابهها[١٩]،نجد ظاهرة الإشباع والاختلاس، في ضمير الغائب على النحو

(١) سورة النمل: ٢٨.
(٢) ينظر: السبعة: ٤٨١.
(٣) ينظر: المصدر السابق نفسه والتيسير: ٣٤.
(٤) أي: عن نافع.
(٥) ينظر: السبعة: ٤٨١، والنشر: ١/ ٢٤٠، ٢٤١.
(٦) يبدو أن في الأمر سهواً او تصحيفاً، حيث إن البزي واو عن ابن كثير، وليس عن أبي عمرو. واليزيدي، هو الراوي- لهذه القراءة- عن أبي عمرو. ينظر: السبعة ٤٨١.
(٧) ينظر: المصدر السابق نفسه، والتيسير ص٣٤، والنشر ١/ ٢٤٠، ٢٤١.
(٨) سورة الزمر: ٧.
(٩) ينظر: السبعة: ٥٦٠، والتيسير: ١٥٣.
(١٠) ينظر: السبعة: ٥٦٠، ٥٦١، والتيسير: ١٥٣.
(١١) ينظر: المصدران السابقان.
(١٢) سورة الزلزلة: ٧، ٨.
(١٣) ينظر: السبعة: ٦٩٤، والتيسير: ١٨٢.
(١٤) أي: عن نافع.
(١٥) ينظر: السبعة ٦٩٤، والنشر ١/ ٢٤٣، ٢٤٤.
(١٦) تقدم تخريجه في: الإبدال اللغوي في الحركات ص٢٥٠ من هذه الرسالة.
(١٧) ينظر: معاني القرآن: ١/ ١٧٩.
(١٨) ينظر: السبعة: ٦٩٤، والنشر: ١/ ٢٤٣، ٢٤٤.
(١٩) ينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٩٩، ٧/ ١٢٩، ١٠/ ٤٢٤، ١١/ ٧٣، ٢٣٠، ١٤/ ١٦/ ١١١، ٢٣٥.

التالي:

١- ضم هاء الضمير من غير إشباع، أي: باختلاس حركة الهاء، مثل: (يَرْضَه).

٢- ضم هاء الضمير مع الإشباع، مثل: (بِهُو، فَأَلْقِهُو، يَرْضَهُو، يَرَهُو).

٣- كسر هاء الضمير من غير إشباع، أي: باختلاس كسرة الهاء: (فَأَلْقِه).

٤- كسر هاء الضمير مع الإشباع، مثل: (فَأَلْقِهِى، أَنسِانِيهِى)[١].

٥- تسكين هاء الضمير، مثل (لَهْ، يَرَهْ، فَأَلْقِهْ، أَرْجِه)[٢].

وهذه الأحوال التي ذكرت تحتاج الى إلقاء مزيد من الضوء عليها:

أولاً: أمَّا الضم في هاء الضمير فهو الأصل؛ وذلك أنَّ هاء الضمير بنى على حرف واحد، والهاء حرف خفي، فلمَّا كان هذا شأنها أشبعت الضمة، حتى تنشأ من مطلها الهاء؛ لتقويها[٣].

وقد نسب هذا الإشباع بعد الضمة الى أهل الحجاز[٤]،الذين يقولون: (ضَرَبْتُهُو، مَرَرْتُ بِهُو) وعلى لهجتهم قرأ بعضهم: (فَخَسَفْنَا بِهُو وَبِدَارِهُو الأَرْض)[٥].

(١) ينظر: المحرر الوجيز: ١٠/ ٢٤٢.
(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٧/ ١٢٩.
(٣) ينظر: معاني القراءات: ١/ ١٢٦.
(٤) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١/ ١٧٨.
(٥) ينظر: المقتضب: ١/ ٣٧، ومعاني القرآن وإعرابه: ١/ ٥٠، والمحرر الوجيز: ١٤/ ٢١٥.

ويجوز حذف هذه الواو المشبعة في الوصل، مع بقاء الضمة على الهاء، فيقال: (لَهُ مَالٌ، وَضَرَبْتُهُ ضَرْباً شَدِيداً)[٦]، ولكن أكثر العلماء يرون أن بقاء الواو هو الأكثر إذا تحرك ما قبل الهاء، أو سكن[٧].

وكذلك يجوز حذف الواو، إذا كان قبل الهاء ألف؛ أو واو، مثل:(فكذبوهُ، فأنجيناهُ، كتبوه فقرأناه)، وهو الأحسن والأكثر عند سيبويه وغيره[٨]إلا أن لهجة أهل الحجاز تبقى الواو بعد الهاء، سواء كان قبل الهاء ألف، أو واو، أو ياء، أو كسرة، فيقولون: فَكَذَّبُوهُو، فَأَنجيناهُو، مِن بَعْدِهُم، فِيهُو[٩].

ثانياً: إذا كان قبل هاء الضمير ياء، أو كسرة، فإن ضمة الهاء تقلب كسرة، حيث يقولون: (عَلَيْهِ، وبِه)، وقد نسبت هذه الظاهرة الى تميم[١٠].

ويجوز مع كسر الهاء الإشباع، وعدمه، فيقال:(عَلَيْهِى مَالُ، مَرَرْتُ بِهِى يَازَيْدُ)[١١]، وعلى هذا النمط جاءت قراءة ابن كثير، وابن عامر، والكسائي: (فَأَلْقِهِى إِلَيْهِم)[١٢]. وأمَّا عدم الإشباع، فمثل:(عَلَيْهِ

(٦) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١/ ١٧٩، ومعاني القرآن للفراء: ١/ ٢٢٤، والمحكم: ٤/ ٢٤٨.
(٧) ينظر: الكتاب: ٤/ ١٩٠، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ١٧٨، ومعاني القرآن للفراء: ١/ ٢٢٣.
(٨) ينظر: الكتاب: ٤/ ١٨٩، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ١٧٧، ١٧٨، والمقتضب: ١/ ٣٦، ٣٧، ومعاني القرآن وإعرابه: ١/ ٥١.
(٩) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١/ ١٧٧، ١٧٨، والمقتضب: ١/ ٣٦-٣٧.
(١٠) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١/ ١٧٨.
(١١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١/ ٥٠.
(١٢) ينظر: السبعة: ٤٨١، والمحرر الوجيز: ١٢/ ١٠٧.

مَالٌ، ومَرَرْتُ بِهِ يَا زَيْدُ)،وعليه قراءة نافع(فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ)[١].

ويرى بعض العلماء أن عدم الإشباع -إذا تقدمت الياء على الهاء، في مثل: (عَلَيْهِ مَالٌ)- هو الأكثر، والأحسن، وإن كان الإشباع جائزاً أيضاً[٢].

وقد تقدم أن لهجة أهل الحجاز تبقى الهاء مضمومة،مثل:(عَلَيْهُو، وفِيهُو، وعَلَيْهُ، وفِيه)[٣]، وبلا إشباع قرأ حفص عن عاصم[٤]:﴿ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾[٥] و:﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ ﴾[٦].

ثالثاً: وقد ألمح ابن عطية الى قراءة تسكين هاء الضمير، التي لم يجزها أبو حاتم[٧]، والزجاج؛ لأنَّ تسكين هاء الضمير من ضرورات الشعر[٨].ولكن جمعاً من العلماء أجازوه[٩]،وقد استشهدوا له بقول الشاعر[١٠]:

فَظَلْتُ لَدَى الْبَيْتِ الْعَتِقِ أَخِلِيهُ
وَمَطْوَايَ مُشْتَاقَانِ لَهْ أَرْقَانِ

فقد جمع الشاعر هنا بين لهجتين، وهما: إثبات الواو المشبعة بعد هاء الضمير في: (أَخِلِيهُو)، وتسكين هاء الضمير، في:(لَه)[١١].

أمَّا العلة الصوتية لإشباع هاء الضمير، فهي:

١- أنَّ الهاء حرف خفي ضعيف، ولخفائها؛ فإنَّها تحتاج إلى الوضوح والبيان؛ ولذلك أُشبعت الضمة التي عليها، حتى نشأ من مطلها الواو، فأصبحت: (لَهُو، وضَرَبْتُهُو، وأعطَيْتُهُو)،ففي ذلك إبانة لها من خفائها، وتقوية لضعفها[١٢]؛لأنَّها تخرج من أقصى الحلق وتتسم بالهمس والرخاوة[١٣]، والخفاء[١٤]. وقد ناسبت بهمسها، وخفائها -حروف المد واللين- [١٥]؛ولذلك يستحسن وقوع الواو، أو الياء بعدها، كما حدث في هذا الإشباع؛ لأنَّ الواو تخرج من الشفتين، فإذا أُشْبِعَت الضمة، فنشأ من مطلها واو، كان في ذلك إخراج للهاء من الخفاء الى الإبانة[١٦].

وكذلك الحال مع الياء، فإنَّ نشأتها من مطل الكسرة تقوية للهاء، وإبانة لها من الخفاء، ولذلك ثبتت الياء في بعض القراءات[١٧].

---

(١) ينظر: المصدران نفسهما، والصفحات كذلك.
(٢) ينظر: الكتاب: ٤/ ١٨٩، ومعاني القران وإعرابه: ١/ ٥١.
(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش: ١/ ١٧٨، والمحتسب: ١/ ٣٠١.
(٤) ينظر: السبعة: ٣٩٤، وإبراز المعاني: ١/ ٣٠٣.
(٥) سورة الكهف: ٦٣.
(٦) سورة الفتح: ١٠.
(٧) ينظر: المحرر الوجيز: ١٤/ ٦٤.
(٨) ينظر: معاني القران وإعرابه: ٢/ ٣٦٥، ٤/ ١١٧.
(٩) ينظر: معاني القرآن للكسائي: ١٠١، ومعاني القرآن للأخفش: ١/ ١٧٩، ومعاني القرآن للفراء: ١/ ٢٢٣، والمحتسب: ١/ ٢٤٤، والخزانة: ٥/ ٢٦٩-٢٧١.
(١٠) سبق تخريجه في: الابدال اللغوي ص٢٥٠ من هذه الرسالة.
(١١) ينظر: الخصائص: ١/ ١٢٨، والمحكم: ٤/ ٢٤٨.
(١٢) ينظر: المحتسب: ١/ ٣٠١، وشرح الهداية: ١/ ٢٦، والكشف: ١/ ٤٣.
(١٣) ينظر: الكتاب: ٤/ ٤٣٣، ٤٣٤.
(١٤) ينظر: شرح المفصل: ٩/ ١٤٢.
(١٥) ينظر: المصدر السابق نفسه.
(١٦) ينظر: المحتسب: ١/ ٣٠١، والكشف: ١/ ٤٣.
(١٧) ينظر: معاني القران للكسائي: ١٠، والمحتسب:

٢- أمَّا حذف الياء أو الواو إذا سبقت الهاء بالساكن، أو حرف من حروف المد واللين، فإنَّ ذلك؛ لكراهية الجمع بين الساكنين الذين ليس بينهما فاصل إلَّا الهاء، والهاء حرف خفي ضعيف، فليس بحاجز حصين؛ ولذلك مال بعضهم إلى حذف الياء، أو الواو المشبعتين من الكسرة، أو الضمة المتقدمة، فقالوا:(عَلَيْهِ، وَمِنْهُ، عَصَاهُ، وَفِيه)،فحذفوا الواو، أو الياء المشبعتين بعد الهاء؛ لسكونها، وسكون ما قبل الهاء، ولم يعتدوا بالهاء؛ لخفائها، وبقيت الضمة أو الكسرة على الهاء؛ لتدل على الواو أو الياء المحذوفة[١].

٣- ويظهر أنَّ الإشباع في:(لَهُو، وعَلَيْهُو وَفِيهُو) يعود الى طبيعة اللهجة الحجازية، التي أحبت زيادة الواو على هذه الضمائر لخفتها[٢]؛فلذلك لا تحيد عنها، حتى في المواضع التي تستحق ذلك، مثل: وجود الكسرة المتقدمة على الهاء، أو الياء المتقدمة عليها، كما جاء في:(عَلَيْهِ وَبِه)، فالانسجام الصوتي يقتضي كسر هاء الضمير هاهنا؛ لوجود كسرة متقدمة على الهاء المضمومة أصلاً، كما في:(بِه) بدلاً من(بِهُو)؛لاستثقال الانتقال من الكسر الى الضم[٣].

وكذلك الحال في الياء المتقدمة على الهاء في:(عَلَيْه)،فالانسجام الصوتي يقتضي قلب الضمة كسرة لتناسب الياء؛ لكون الكسرة أقرب الى الياء من الضمة؛ ولكون الهاء قريبة جداً الى الياء؛ فلذلك أبدلت الياء هاء[٤]،في مثل قولهم:(هَذِهِ نَاقَة الله)،والأصل هذي[٥]،ولولا القرب بين الهاء والياء لم تبدل الياء هاء هاهنا.

٤- يظهر أنَّ السبب الأساس لمطل الحركات سواء في الضمائر أم في غيرها يعود إلى حرصهم على إيقاع النبر على المقطع الأخير، ويطلق عليه:(نَبْر العلو)،وهذا النبر في المقطع الأخير يقتضي إطالة الحركة حتى يبرز الصوت[٦].

الخاتمة

إنَّ اختلاف اللغات (اللهجات) قد جاء في نسبة كبيرة من حيث الرصد العلمي لها وهي ليست بالقليلة، ونستطيع القول بأنَّ الرسول (ﷺ) قد امر أن يقرأ امام كل اصحاب لهجة بما يُناسبهم، تيسيراً على بعضهم وتأليفاً لقلوب بعضهم.

اتضح -من خلال البحث- أنَّ مقولة بعض العلماء بتفضيل قراءة على اخرى، او وسم قراءة بأنها ضعيفة، قول لا يتفق مع الحقيقة العلمية حيث ثبت -بما لا يدع مجالاً للشك أنَّ كل قراءة -في موضعها- هي الغاية العظمى، والنموذج الأعلى للفصاحة في الموقف الذي قرأت فيه.

تَبيَّن -بما لا يدع مجالاً للشك -أنَّه لا علاقة-

١/ ٣٠١.

(١) ينظر: الكتاب: ٤/ ١٢٤، ١٢٥، وشرح الهداية: ١/ ٢٧، والكشف: ١/ ٤٣، ٢/ ١٤١.

(٢) ينظر: اللهجات في الكتاب لسيبويه اصواتاً وبنية: ١٢٧.

(٣) ينظر: الكشف: ٢/ ١٤٠، ١٤١.

(٤) ينظر: شرح الهداية: ١/ ١٩، ٢٠.

(٥) ينظر: الكتاب: ٤/ ١٨٢، وسر صناعة الإعراب: ٢/ ٥٥٦.

(٦) ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٢/ ٦٧٣.

مطلقاً– بين القارئ وبيئته اللغوية، وإنما تكمن العلاقة بين قراءة الرسول (ﷺ) التي تلقاها عن رب العزة والمخاطبين بها –إبَّان نزول القرآن، وقد توقف دور النقلة على ما سمعوه عن الرسول (ﷺ) من دون زيادة او نقصان، ومن دون تحريف او تبديل، وهذا يفسر لنا –أيضاً– ورود اكثر من وجه عن القارئ الواحد.

إنَّ كل الاختلافات الصوتية راجعة الى اختلاف اللهجات (اللغات) على رأي جمهور العلماء وذلك عند اتحاد المعنى.

تبين من خلال نظرة فاحصة في تلك المصطلحات أنَّها استقرت في نَشأتها الاولى، على يد الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ) وسيبويه (ت١٨٠هـ) وابن جني (ت٣٩٢هـ) وغيرهم من علماء اللغة والقراءات والتجويد خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين.

المقارنة بين المصطلحات في استعمالاتها المختلفة والتعاريف المقدمة من قبل العلماء العرب القدامى والمحدثين وعلماء الغرب وبعض المستشرقين وفي ضوء تلك المقارنة تم ادراك قيمة الجهود الجبارة الي قام بها الرواد الاوائل من علمائنا؛ والتي ظلت تشكل مَعِيْناً ثَرَّاً عرف منه المتأخرون من العلماء والدارسين في اللغة والقراءات والتجويد.

لقد تبيَّن أن العلماء العرب والمسلمين قد سبقوا الغرب الى أمور كثيرة تتعلق بدراسة الصوت اللغوي وتنبَّهُوا الى ضرورة وضع مصطلحات يستدلون بها على الظواهر والقضايا الصوتية التي كانوا يتناولونها؛ فأَلفيناهم يتداولون كمّاً هائلاً من المصطلحات التي تتفق تمام الاتفاق مع مُقابلاتها الغربية في الدلالة على الظواهر الصوتية نفسها.

المصادر

- إبراز المعاني من حرز الاماني في القراءات السبع، لأبي شامة الدمشقي، تحقيق: ابراهيم عطوة عوض، ط، مصطفى البابي الحلبي واولاده، بمصر، ١٤٠٢هـ.
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الاربعة عشر، المسمى منتهى الاماني والمسرات في علوم القراءات للشيخ: احمد بن محمد البنا، تحقيق: د. شعبان محمد اسماعيل، ط، مكتبة الكليات الازهرية، الاولى.
- أثر القراءات في الاصوات والنحو العرب، ابو عمرو بن العلا، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.
- ادغام القرّاء، ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، تحقيق: د. محمد علي الرديني، مطبعة الامانة، ط١، ١٩٨٤م.
- الأصمعيات، تحقيق: عبد السلام هارون وغيره، ط٤، دار المعارف بمصر.
- أمالي ابن الشجري، تحقيق: محمود محمد الطناحي، ط١، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، لابي البركات عبد الرحمن بن الانباري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار

الجيل، بيروت، ١٩٨٢م.

- الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب، تحقيق: موسى العليلي، مطبعة العاتي، بغداد.

- البحر المحيط لابي حيان الاندلسي، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، واخرون، ط، دار الكتب العلمية.

- التبصرة في القراءلات السبع، لابي محمد مكي بن ابي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: محمود غوث الندوي، نشر الدار السلفية، الهند، ط٢، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- التكملة، لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، ط١، شركة الطباعة السعودية المحدودة، الريالض، ١٤١٠هـ/ ١٩٨١م.

- التمهيد في علم التجويد، لابن الجذري، تحقيق: غانم قدوي الحمد، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

- التيسير في القراءات السبع، لابي عمر والداني، تحقيق: اوتو يرتزل، طبعة دار الكتاب العربي، ط٣، بيروت، ١٩٨٥م.

- الجامع لاحكام القران، للقرطبي، ط، دار الريان للتراث.

- الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات، تاليف الدكتور عبد البديع النيرباني سلسلة الرسائل الجامعية، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م.

- جمهرة اللغة، لابي بكر ابن دريد، ط١، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، ١٣٤٥هـ.

- الحجة في القراءات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن احمند بن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط٥، بيروت، ١٩٩٠م.

- الحجة للقراءة السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجاني، ط، دار المأمون للتراث.

- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتاب العربي بالقاهرة.

- الخصائص، لابي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، وطبعة ٢، دار الهدى للطباعة والنشر بالقاهرة.

- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، تاليف: د. غانم قدوري الحمد، الجمهورية العراقية وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، احياء التراث الاسلامي، سلسلة الكتب الحديثة، مطبعة الخلود، بغداد، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي، دار المعارف بالقاهرة، ط٢، ١٣٢٨هـ.

- ديوان امرئ القيس، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق: احمد حسن فرحات، دار عمار، ط٢، عمان-الاردن، ١٩٨٤م.

- السبعة في القراءات، لابي بكر بن مجاهد، تحقيق: د. شوقي شيف، ط دار المعارف.

- سر صناعة الاعراب، لابي الفتح بن جني، تحقيق: احمد فريد المزيدي، طبعة المكتبة التوقيفية، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، ط١، دمشق، ١٩٨٥م.
- سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي: لابي القاسم علي بن عثمان بن محمد بن احمد بن الحسن القاصح العذري البغدادي (ت٨٠١هـ)، شرح منظومة حرز الاماني ووجه التهاني: لابي لابي محمد بن فيرا بن ابي القاسم خلف الاندلسي الشاطبي، دار الفكر، ط٤، ١٩٧٨م.
- سيبويه والقراءات، للدكتور احمد مكي الانصاري، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط١، ١٩٧٢م.
- شرح ابن يعيش على مفصل الزمخشري، عالم الكتب، بيروت، ط١، وتحقيق مشيخة الازهر–ادارة الطباعة المنيرية، مصر، (د.ت).
- شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور الاشبيلي (الشرح الكبير)، تحقيق: د. صاحب ابو جناح، مطابع مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- شرح الشاطبية، علي محمد الضباع، مكتبة ومطبعة محمد عيل صبيح واولاده
- شرح الشافية ابن الحاجب، للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن، ورفيقه، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق: عبد الفتاح السيد سليمان ابو سنة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ١٩٩٠م.
- شرح الكافية الشافية لابن مالك، حققه وقدم له الدكتور عبد المنعم احمد الهريدي، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المتنبي بالقاهرة.
- شرح الهداية، لأبي العباس احمد المهدوي، تحقيق: حازم سعيد حيدر، ط١، دار الرشيد بالرباط، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
- شرح الهداية لابي العباس المهدوي، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشيد، الرياض، ط١، ١٩٩٥م.
- ضرورة الشعر، لابي سعيد السيرافي، تحقيق: رمضان عبد التواب، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- عبث الوليد في الكلام على شعر ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري، لأبي العلاء المعري، تحقيق: ناديا علي الدولة، الشركة المتحدة للتوزيع، ١٩٧٦م.
- علم التجويد القراني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، د. عبد العزيز علام، ط١.
- العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر اسماعيل بن خلف المقرئ الانصاري الاندلسي (ت٤٥٥هـ)، تحقيق: د. زهير زاهد ود. خليل العطية، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة عالم الكتب ط٣، بيروت، ١٩٨٣م، والمطبعة الاميرية الكبرى، بولاق، ط١، ١٣١٧هـ.
- الكشاف، للزمخشري، ط، مطبعة البابي الحلبي.
- الكشف عن وجود القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن ابي طالب، تحقيق: د. محي الدين رمضان، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
- لسان العرب، لجمال الدين بن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير واخرون، طبعة دار المعارف.
- اللهجات العربية في التراث، د. احمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.
- اللهجات في الكتاب لسيبويه اصواتاً وابنية، صالحة راشد غنيم آل غنيم، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- اللهجات والقراءات نشأة وتطوراً، أ.د. عبد الغفار حامد هلال.
- المبسوط في القراءات العشر، ابو بكر احمد بن الحسين ابن مهران، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٦م.
- المحتسب في تبيين وجوه شوان القراءات والايضاح عنها، لابي الفتح ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، وزميله، ط٢، دار سزكين للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابي محمد عبد الحق بن عطية الاندلسي، تحقيق: عبد الله بن ابراهيم الانصاري واخرون، ط١، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بدولة قطر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- المحكم والمحيط الاعظم لابن سيده، تحقيق: مصطفى السقا، وزميله، ط٥، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، المكتبة التجارية لمصطفى البابي، بالقاهرة، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.
- المحلى، وجوه النصب لابن شقير ابو بكر احمد بن الحسن، تحقيق: د. فائز فارس، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، دار الا مل، اربد-الاردن، ط١، ١٩٨٧م.
- مختصر في شواذ القران لابن خالويه، نشره: ج، برجشتراس، المطبعة الرحمانية بمصر.
- المخصص لابن سيدة، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي وزميله، دار السرور، بيروت-لبنان.
- معاني القراءات، لأبي منصور الازهري، تحقيق: احمد فريد المزيدي، طبعة دار الكتب العلمية.
- معاني القران للاخفش، تحقيق: د. عبد الامير امين الورد، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

- معاني القرآن للكسائي، تحقيق: د. عيسى شحاته، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨م.
- معاني القران وإعرابه للزجاج، شرح وتعليق: د. عبد الجليل عبده شلبي، ط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، الاولى، ١٩٧٤م.
- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية.
- المقرّب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: د. احمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦م.
- معجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد، قاموس المصطلحات الصوتية العربية من خلال كتابات ابن الجزري المتوفى ٨٣٣هـ، تاليف: الدكتور بلقاسم مكريني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، تاليف: د. محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، لبنان، ومكتبة الكليات الازهرية بالقاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- المفصل في علم اللغة، لأبي القاسم محمود الزمخشري، ط٢، دار الجيل، بيروت.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القران الكريم، جدة، ط١، ١٩٩٣م.
- النحو وكتب التفسير للدكتور ابراهيم عبد الله رفيدة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، مصراته-ليبيا، ط٣، ١٩٨٩م.
- النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تقديم: علي محمد الضباغ دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، توزيع: عباس الباز، بمكة المكرمة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- النشر في القراءات العشر، لأبي الجزري، تحقيق: د. محمد سالم محيسن، ط، مكتبة القاهرة وتصحيح: علي محمد الضياع، دار الكتاب العربي.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، تحقيق: السيد محمد النعساني، منشورات الرضى، زاهدي، مطبعة امير، قم(ايران)، ١٤٠٥هـ.
- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي، مكتبة السوداي للتوزيع بجدة، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.